الجزء السادس والعشرون

آياته	وصفحاته
5 من سورة الجاثية + 35 سورة الأحقاف + 38 سورة محمد + 29 سورة الفتح + 18 سورة الحجرات + 45 سورة ق + 30 من سورة الذاريات	20
200،	

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
خطورة التكبر في الأرض	بداية الجزء السادس والعشرون – تابع سورة الجاثية	
	35-33	تابع ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث
	37-36	فضل وكبرياء الله

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	35-33	تابع ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ [2]

- قوله عز وجل **{وَبَدَا لَهُمْ}** أي ظهر لهم **{سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ}** يعني عقوبات ما عملوا في الدنيا ويقال تشهد عليهم جوارحهم **{وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ}** يعني نزل بهم العذاب ووجب عليهم العذاب باستهزائهم أنه غير نازل بهم **{وَقِيلَ}** يعني قالت لهم الخزنة **{ٱلْيَوْمَ نَنسَاكُمْ}** يعني نترككم في النار **{كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا}** يعني كما تركتم الإيمان والعمل لحضور يومكم هذا **{وَمَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ}** يعني مثواكم ومستقركم النار **{وَمَا لَكُمْ مّن نَّـٰصِرِينَ}** يعني ليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب **{ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُواً}** يعني هذا العذاب بأنكم لم تؤمنوا **{وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا}** يعني ما في الدنيا من زينتها وزهرتها **{فَٱلْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا}** قرأ: بنصب الياء، فيجعلان الفعل لهم، وقرأ: بالضم على فعل ما لم يسم فاعله **{وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}** يعني لا يرجعون إلى

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الدنيا، وقيل: لا يعاتبون بعد هذا القول ويتركون في النار، ويقال لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار

إدارياً: التخطيط السيء نتائجه أسوأ، ومرتكبوه لا بد أن يحاسبوا إدارياً.

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر في الأرض	36-37	فضل وكبرياء الله

فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ [1]

- {فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ} يعني عند ذلك يحمد المؤمنون الله في الجنة كقوله {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ} [الزمر: 74]، ويقال: فلله الحمد، يعني له آثار الحمد فعلى جميع الخلق أن يحمدوه ويقال: فلله الحمد يعني الألوهية والربوبية **{رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ}** يعني الحمد لرب الأرض **{رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ}** يعني لرب جميع الخلق الحمد والثناء **{وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَاء}** يعني العظمة والقدرة والسلطان والعزة **{فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلۡحَكِيمُ}** في أمره وقضائه. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

إدارياً: الحمد على النعم والاعتراف بالفضل لأهله من الأخلاق الإنسانية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
خطورة التكبر		بداية الجزء السادس والعشرون
	33-35	تابع ضلال المشركين وجزاء المؤمنين والكافرين بالبعث
	36-37	فضل وكبرياء الله

الدروس المستفادة من الآيات 33-37،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

- ظهر للمسيئين عقوبات ما عملوا في الدنيا وتشهد عليهم جوارحهم ووجب عليهم العذاب باستهزائهم أنه غير نازل بهم، وقالت لهم الخزنة اليوم نترككم في النار كما تركتم الإيمان والعمل لحضور يومكم هذا، والنار مثواكم ومستقركم وليس لكم مانع يمنعكم مما نزل بكم من العذاب ذلك بأنكم لم تؤمنوا وغركم ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فلا يعاتبون ويتركون في النار.
- يحمد المؤمنون الله في الجنة، فلله الحمد، يعني له آثار الحمد فعلى جميع الخلق أن يحمدوه فالله رب جميع الخلق وله العظمة والقدرة والسلطان والعزة في ملكه وفي أمره وقضائه. سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المسلك الإداري غير القويم كلفه عالية وآثار ضارة داخلياً وخارجياً، وعلى القائمين عليه أن يحاسبوا على ما سلفوا ليعتبروا ويكونوا عبره لمن خلفهم.

- الثواب والعقاب سنة كونية مطبقة إنسانياً والفروق تكمن في عدالة التطبيق، وهنا تتميز إدارة عن أخرى، في تطبيقه لحماية الشركة وكوادرها واستثماراتها.
- الشكر ملفت إداري إنساني نفسي قويم، يرفع المعنويات ويبعد التعدي والتظالم بهضم الحقوق بالباطل، ويعترف لأصحاب الحقوق بحقوقهم وخاصة المعنوية كبراءة الاختراع وغيرها.

سورة الأحقاف

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الأحقاف
- الاسم الثاني:[3] سورة "حم الأحقاف"

إدارياً: استقراء الأمارات تقدير مسبق للمخاطر أو المكاسب المحتملة، والإدارة المتميزة المتابعة هي من تحسن التصرف وتعديل خططها وآلياتها بالمتناسب مع المستجد الحاصل.

البند (2): في مقاصدها[1]

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:111/21].

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:575/8].

- افتتحت السورة بما يشير إلى إعجاز القرآن للاستدلال على أنه منزل من عند الله.
- الاستدلال بإتقان خلق السماوات والأرض على التفرد بالإلهية وعلى إثبات جزاء الأعمال.
- الإشارة إلى وقوع الجزاء بعد البعث وأن هذا العالم صائر إلى فناء.
- إبطال الشركاء لله وخلوهم عن صفات الإلهية وإبطال أن يكون القرآن من صنع غير الله.
- إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهاد الله تعالى على صدق رسالته واستشهاد شاهد بني إسرائيل وهو عبد الله بن سلام.
- الثناء على الذين آمنوا بالقرآن وذكر بعض خصالهم الحميدة وما يضادها من خصال أهل الكفر وحسدهم الذي بعثهم على تكذيبه.
- ذكرت معجزة إيمان الجن بالقرآن.
- وختمت السورة بتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقحم في ذلك معاملة الوالدين والذرية مما هو من خلق المؤمنين، وما هو من خلق أهل الضلالة، والعبرة بضلالهم مع ما كانوا عليه من القوة، وأن الله أخذهم بكفرهم، وأهلك أمما أخرى فجعلهم عظة للمكذبين، وأن جميعهم لم تغن عنهم أربابهم المكذوبة.
- وقد أشبهت كثيرا من أغراض سورة الجاثية مع تفنن.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[2]
الإيمان بأن الله تعالى وتبارك أمر بالاستجابة لمن أجاب ومن رفض أوامر الله توفيق من	الاستجابة توفيق من الله	12-1	إثبات القدرة الإلهية ومناقشة المشركين
		14-13	جزاء المتقين
		16-15	الوصية بالوالدين
		20-17	جزاء العاق والمستكبرين
		28-21	قصة هود
		32-29	إيمان بعض الجن بالإسلام
		35-33	إثبات البعث وتهديد منكريه

البند (4): بين يدي سورة الأحقاف

[1] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 27/ 6-7]، بتصرف.

[2] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

إدارياً: إثبات طاقات الشركة وثباتها في الأسواق مع التزام الجودة والدقة في منتجاتها، يبقي الولاء لها وتتاح لها فرصة المنافسة بشكل أقوى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	12-1	إثبات القدرة الإلهية ومناقشة المشركين

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۦۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴿١١﴾ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾[1]

- **{حمٓ * تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ * مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّى}**، يعني يوم القيامة، وهو الأجل الذي تنتهي إليه السموات والأرض، وهو إشارة إلى فنائهما، **{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ}** خُوِّفوا به في القرآن من

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

البعث والحساب، **{مُعْرِضُونَ}**. **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ}**، أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون، **{أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلمٍ}** قيل: أي بقية من علم يؤثر على الأولين، أي يسند إليهم. قيل: رواية عن الأنبياء. وقيل: خاصة من علم. وأصل الكلمة من الأثر وهو الرواية، يقال: أثرت الحديث أثراً وأثارة، ومنه قيل للخبر: أثر **{إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**. **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ}**، يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها، **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ}**، أبداً ما دامت الدنيا، **{وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ}**، لأنها جماد لا تسمع ولا تفهم. **{وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ}**, جاحدين، بيانه قوله: {تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} [القصص: 63]. **{وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}**, يسمون القرآن سحراً. **{أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ}**، محمد من قِبَل نفسه، فقال الله عزّ وجلّ: **{قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللهِ شَيْئاً}**، لا تقدرون أن تردوا عني عذابه إن عذّبني على افترائي، فكيف أفتري على الله من أجلكم، **{هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ}**، تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه إنه سحر. **{كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ}**، أن القرآن جاء من عنده، **{وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}**، في تأخير العذاب عنكم، قيل: هذا دعاء لهم إلى التوبة، معناه: إن الله عزّ وجلّ غفور لمن تاب منكم رحيم به.

- **{قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ}**، أي بديعاً، مثل نصف ونصيف، وجمع البِدْع أبداع، أي لست بأول مرسل، قد بُعث قبلي كثير من الأنبياء، فكيف تنكرون نبوتي. **{وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ}**، اختلف العلماء في معنى هذه الآية: **فقيل:** معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون، **فقالوا:** واللات والعزى ما أمْرُنا وأمر محمد عند الله إلا واحد، وما له علينا من مزية وفضل، ولولا أنه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يُفعل به، فأنزل الله {لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح:2]، فقالت الصحابة: هنيئاً لك يا نبي الله قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: {لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ} الآية، [الفتح:5]، وأنزل: {وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ ٱللهِ فَضْلاً كَبِيراً} [الأحزاب:47]، فبين الله تعالى ما يفعل به وبهم. وقيل: قوله {وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُم} في الدنيا، أمّا في الآخرة فقد علم أنه في الجنة، وأن من كذبه فهو في النار. **{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ}**، أي ما أتبع إلا القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً، **{وَمَآ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ}**.
- **{قُلْ أَرَءَيْتُمْ}**، معناه: أخبروني ماذا تقولون، **{إِن كَانَ}**، يعني القرآن، **{مِنْ عِندِ ٱللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ}**، أيها المشركون، **{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِىۤ إِسْرَٰءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ}**، المثل: صلة، يعني

عليه، أي على أنه من عند الله **{فَآمَنَ}**، يعني الشاهد، **{وَٱسْتَكْبَرْتُمْ}**، عن الإيمان به، وجواب قوله: {إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ} محذوف، على تقدير: أليس قد ظلمتم؟ يدل على هذا المحذوف قوله: **{إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}**، وقيل: جوابه: فمن أضل منكم، كما قال في سورة السجدة. واختلفوا في هذا الشاهد قيل: هو عبد الله بن سلام، شهد على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآمن به، واستكبر اليهود فلم يؤمنوا. وقيل: الشاهد هو موسى بن عمران. وقيل: شهد موسى على التوراة ومحمد صلى الله عليه وسلم على الفرقان، وكل واحد يصدق الآخر. وقيل: هو نبي من بني إسرائيل فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا {إِنَّ ٱللهَ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ}. **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}**، من اليهود، **{لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ}**، دين محمد صلى الله عليه وسلم، **{خَيْراً مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ}**، يعني عبد الله بن سلام وأصحابه. وقيل: نزلت في مشركي مكة، قالوا: لو كان ما يدعونا إليه محمد خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان. وقيل: الذين كفروا: أسد وغطفان، قالوا للذين آمنوا يعني: جهينة ومزينة: لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا إليه رعاء البهم. قال الله تعالى: **{وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ}**، يعني بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان **{فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ}**، كما قالوا أساطير الأولين. **{وَمِن قَبْلِهِ}** أي ومن قبل القرآن، **{كِتَٰبُ مُوسَىٰ}**، يعني التوراة، **{إِمَاماً}**، يقتدى به، **{وَرَحْمَةً}**، من الله لمن آمن به، وقيل: فيه إضمار، أي جعلناه إماماً ورحمة، وفي الكلام محذوف، تقديره: وتقدمه كتاب موسى إماماً ولم يهتدوا به، كما قال في الآية الأولى: {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ}. **{وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ}**، أي القرآن مصدق للكتب التي قبله، **{لِّسَاناً عَرَبِيّاً}**، نصب على الحال، **وقيل** بلسان عربي، **{لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ}**، يعني مشركي مكة، قرأ: "لتنذر" بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ بالياء يعني الكتاب، **{وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ}**، "وبشرى" في محل الرفع، أي هذا كتاب مصدق وبشرى.

إدارياً: مناقشة المخالفين أساس تنضيج القرارات في الإدارة والحكم للأغلبية ويتعاون البقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	13-14	جزاء المتقين

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ

أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ}** فيه خمسة أوجه: **أحدها:** ثم استقاموا على أن الله ربهم. **الثاني:** ثم استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله. **الثالث:** على أداء فرائض الله. **الرابع:** على أن أخلصوا له الدين والعمل. **الخامس:** ثم استقاموا عليه فلم يرجعوا عنه إلى موتهم. **{فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِم}** يعني في الآخرة. **{وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}** يعني عند الموت.

إدارياً: اختيار المنهج الذي سيتبع في الإدارة ضرورة لتوحيد جهود فرق العمل وجمعها نحو رؤية المؤسسة وباتجاه الأهداف المرسومة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	15-16	الوصية بالوالدين

وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦ [2]

- قوله عز وجل: **{وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْه إِحْسَاناً}** في قراءة وقرأ: حسناً. قيل: يعني براً. **{حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً}** أي حملته بمشقة ووضعته بمشقة. وقرئ كرهاً بالضم والفتح. قيل الكره بالضم ما حمل الإنسان على نفسه، وبالفتح ما حمل على غيره. **{وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً}** **الفصال** مدة الرضاع، فقدر مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وكان في هذا التقدير قولان: **أحدهما:** أنها مدة قدرت لأقل الحمل وأكثر الرضاع،

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فلما كان أكثر الرضاع أربعة وعشرين شهراً لقوله تعالى: {حَولَينِ كَامِلَينِ لِمَنْ أَرادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ} [البقرة: 233] دل ذلك على أن مدة أقل الحمل ما بقي وهو ستة أشهر، فإن ولدته لتسعة أشهر لم يوجب ذلك نقصان الحولين في الرضاع. **الثاني:** أنها مدة جمعت زمان الحمل ومدة الرضاع، فإن كانت حملته تسعة أشهر؛ أرضعته أحداً وعشرين شهراً، وإن كانت حملته عشرة أشهر أرضعته شهراً لئلا تزيد المدة فيهما عن ثلاثين شهراً. **{حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ}** وفي الأشد تسعة أقاويل: **أحدها:** أنه البلوغ. **الثاني:** خمسة عشر سنة. **الثالث:** ثماني عشرة سنة. **الرابع:** عشرون سنة. **الخامس:** خمسة وعشرون سنة. **السادس:** ثلاثون سنة. **السابع:** ثلاثة وثلاثون سنة. **الثامن:** أربعة وثلاثون سنة. **التاسع:** أربعون سنة. **{وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** لأنها زمان الأشد. **الثاني:** لأنها زمان الاستواء، قيل: لم يبعث الله نبياً حتى يبلغ الأربعين. وقيل: وقوله تعالى لموسى {وَاسْتَوَى} قال بلغ أربعين سنة. وقيل: يثغر الغلام لسبع ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين، فما زاد بعد ذلك فهو تجربة ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين. **الثالث:** لأنها أول عمر بعد تمام عمر. **{رَبِّ أَوْزِعْنِي}** قيل: معناه ألهمني. قيل: والأصل في الإيزاع هو الإغراء بالشيء، ويقال فلان موزع بكذا أي مولع به. **{أَن أَشْكُر نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنعمت علي بالبر والطاعة، وأنعمت على والدي بالتحنن والشفقة. **الثاني:** أنعمت عليَّ بالعافية والصحة، وعلى والديَّ بالغنى والثروة، وفي النعمة على كل واحد منهما نعمة على الآخر لما بينهما من الممازجة والحقوق الملتزمة. **قيل:** إن الولد يأتيه رزقه من أربع خلال: يأتيه رزقه وهو في بطن أمه، ثم يولد فيكون رزقه في ثدي أمه، فإذا تحرك كان رزقه على أبويه، فإذا اجتمع وبلغ أشده جلس يهتم للرزق ويقول من أين يأتيني رزقي، فاختصت الأم بخلتين من خلال رزقه، واشترك أبوه في الثالثة، وتفرد هو بالرابعة، فذهب عنه الهم لما كان موكلاً إلى غيره، واهتم لما صار موكلاً إلى نفسه ليتنبه بذلك على التوكل على خالقه ليكون نقى لهمته وأقل لحيرته وأدرّ لرزقه، وليعلم أن لأمه عليه حقاً يعجز عن أدائه لما عانت من موارد رزقه ما عجز الخلق عن معاناته.

- **{وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** في بر الوالدين. **الثاني:** في ديني. **{وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَتِي}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن يدعو بإصلاحهم لبره وطاعته لإضافته ذلك إلى نفسه. **الثاني:** أن يدعو بإصلاحهم لطاعة الله وعبادته وهو الأشبه، لأن طاعتهم لله من بره، ولأنه قد دعا بصلاح ذرية قد تكون من بعده. وفيه لأصحاب الخواطر أربعة أوجه: **أحدها:** اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق. **الثاني:** اجعلهم أبراراً، أي مطيعين لك. **الثالث:** وفقهم لصالح أعمال ترضى بها عنهم. **الرابع:** لا تجعل

للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلاً. **{إِنِّي تُبْتُ إِلَيكَ}** قيل: رجعت عن الأمر الذي كنت عليه. وفي هذه الآية قولان: **أحدهما:** أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه. **الثاني:** مرسلة نزلت على العموم. قوله عز وجل: **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنهم إذا أسلموا قبلت حسناتهم وغفرت سيئاتهم. **الثاني:** هو إعطاؤهم بالحسنة عشراً. **الثالث:** هي الطاعات لأنها الأحسن من أعماله التي يثاب عليها وليس في المباح ثواب ولا عقاب. **{وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِم فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** نتجاوز عن سيئاتهم بالرحمة. **الثاني:** نتجاوز عن صغائرهم بالمغفرة. **الثالث:** نتجاوز عن كبائرهم بالتوبة. **{وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ}** وعد الصدق الجنة، الذي كانوا يوعدون في الدنيا على ألسنة الرسل.

إدارياً: التدرج في الإدارة من مرحلة إلى مرحلة فلا شركة كبرى اليوم إلا كانت فكرة ثم تأسست وحاولت ونمت حتى تدرجت في التقدم والرقي إلى أن أضحت بصورتها القائمة، وكذا تدرجت الإدارة من البساطة والمحدودية إلى الإتقان والاحترافية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	17-20	جزاء العاق والمستكبرين

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ}**: أي أبعث. **{وَقَدْ خَلَتْ**

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الْقُرُونُ مِن قَبْلِي} فلم يبعثوا. وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأمه أم رومان. يدعوانه إلى الإسلام ويعدانه بالبعث فيرد عليهما بما حكاه الله عنه، وكان هذا منه قبل إسلامه. قيل: وكان عبد الرحمن بن أبي بكر بالمدينة، وما بالمدينة أَعْبَدُ منه، ولقد استجاب الله فيه دعوة أبي بكر رضي الله عنه، ولما أسلم وحسن إسلامه، نزلت توبته في هذه الآية {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُواْ}. **الثاني:** أنها نزلت في عبد الله بن أبي بكر، وكان يدعوه أبواه إلى الإسلام فيجيبهما بما أخبر الله تعالى. **الثالث:** أنها نزلت في جماعة من الكفار قالوا ذلك لآبائهم ولذلك قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِم الْقَوْلُ} والعرب قد تذكر الواحد وتريد به الجمع. فأما الـ**{أُفٍّ}** فهي كلمة تبرم يقصد بها إظهار السخط وقبح الرد، وفي أصل الأف والتف ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن الأف وسخ الأذن، والتف وسخ الأنف. **الثاني:** الأف وسخ الأظفار، والتف الذي يكون في أصول الأظافر. **الثالث:** أن الأف العليل الأنف، والتف الإبعاد. **{وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ}** أي يدعوان الله: اللهم اهده، اللهم اقبل بقلبه، اللهم اغفر له. **{وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}** في الثواب على الإيمان، والعقاب على الكفر.

- قوله عز وجل: **{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}** يحتمل أربعة أوجه: **أحدها:** معناه أذهبتم طيباتكم في الآخرة بمعاصيكم في الدنيا. **الثاني:** ألهتكم الشهوات عن الأعمال الصالحة. **الثالث:** أذهبتم لذة طيباتكم في الدنيا بما استوجبتموه من عقاب معاصيكم في الآخرة. **الرابع:** معناه اقتنعتم بعاجل الطيبات في الدنيا بدلاً من آجل الطيبات في الآخرة. وقيل خامس: أن الطيبات: الشباب والقوة، مأخوذ من قولهم: ذهب أطيباه أي شبابه وقوته. **{وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بالدنيا. **الثاني:** بالطيبات. **{فَالْيَوْمَ تُجْزَونَ عَذَابَ الْهُونِ}** قيل: الهون الهوان بلغة قريش. **{بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيرِ الْحَقِّ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** تستعلون على أهلها بغير استحقاق. **الثاني:** تتغلبون على أهلها بغير دين. **الثالث:** تعصون الله فيها بغير طاعة. **{وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** تفسقون في أعمالكم بغياً وظلماً. **الثاني:** في اعتقادكم كفراً وشركاً.

إدارياً: التعالي والتكبر خلاف الانسجام العملي المطلوب في بيئة الشركات والأعمال، وكلفته عالية عملياً ومالياً، خاصة إذا لم نحسن اكتساب الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

الاستجابة توفيق من الله	21-28	قصة هود

۞وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٧ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨[1]

- قوله تعالى: **{واذْكُرْ أخا عادٍ}** يعني هوداً **{إذ أنذَرَ قومَه بالأحقاف}** قيل: **الأحقاف:** الرِّمال العِظام. وقيل: واحد الأحقاف: حِقْف، وهو من الرَّمْل: ما أشرَفَ من كُثبانه واستطال وانحنى. وقيل: هو ما استطال من الرَّمْل ولم يبلُغ أن يكون جَبَلاً. **واختلفوا** في المكان الذي سمِّي بهذا الاسم على ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه جبل بالشام. **والثاني:** أنه وادٍ. وقيل: هي أرض. وقيل: أنه وادٍ بين عُمان ومَهْرة. وقيل: كانوا ينزِلون ما بين عُمان وحَضْرَمَوْت واليمن كلِّه. **والثالث:** أن الأحقاف: رمال مشرِفة على البحر بأرض يقال لها الشِّحْر. قوله تعالى: **{وقد خَلتِ النُّذُرُ}** أي: قد مضت الرُّسل مِنْ قَبْلِ هود ومِنْ بَعده بإنذار أُممها **{ألاّ تعبُدوا إلاّ اللهَ}**؛ والمعنى لم يُبعَث رسولٌ قَبْلَ هود ولا بعده إلاّ بالأمر بعبادة الله وحده. وهذا كلام اعترض بين إنذار هود وكلامه لقومه. ثم عاد إلى كلام هود فقال: **{إنّي أخافُ عليكم}**.
- قوله تعالى: **{لِتأفِكَنا}** أي: لِتَصْرِفَنا عن عبادة آلهتنا بالإفك. قوله تعالى: **{إنَّما العِلْمُ عِنْدَ اللهِ}** أي: هو يَعْلَم متى يأتيكم العذاب. **{فلمّا رأوْه}** يعني ما يوعَدون في قوله: "بما تَعِدُنا"

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{عارِضاً} أي: سحاب يعرُض من ناحية السماء. قيل: العارض: السحاب. **قيل:** كان المطر قد حُبِس عن عاد، فساق اللهُ إليهم سحابةً سوداءَ فلمّا رأوها فرحوا و**{قالوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا}**، فقال لهم هود: **{بل هو ما استَعْجَلْتم به}**، ثم بيَّن ما هو فقال: **{ريح فيها عذابٌ أليمٌ}**، فنشأت الرِّيح من تلك السحابة، **{تُدمِّر كُلَّ شيء}** أي: تُهلِك كلَّ شيءٍ مَرَّت به من الناس والدوابّ والأموال. قيل: لقد كانت الرِّيح تحتمل الظّعينة فترفعُها حتى تُرى كأنها جرادة، **{فأصبحوا}** يعني عاداً **{لا يُرَى إلا مَساكنُهم}** قرأ: "لا يُرَى" برفع الياء "إلاَّ مَسَاكِنُهم" برفع النون. وقرأ: "لا تُرَى" بتاء مضمومة. وقرأ: "لا تَرَى" بتاء مفتوحة "إلاّ مسكنهم" على التوحيد وهذا لأن السُّكّان هلكوا فقيل أصبحوا وقد غطتَّهم الرِّيح بالرَّمْل فلا يُرَوْن.

- ثم خوف كفار مكة فقال عز وجل **{ولقد مكَّنّاهم فيما إنْ مكَّنّاكم فيه}** في "إنْ" قولان: **أحدهما:** أنها بمعنى "لَمْ"، فتقديره: فيما لم نمكِّنْكم فيه، قيل: هي بمنزلة "ما" في الجحد، فتقديره: الكلام: في الذي لم نمكِّنْكم فيه. **والثاني:** أنها زائدة؛ والمعنى فيما مكَّنّاكم فيه. ثم أخبر أنه جعل لهم آلات الفهم، فلم يتدبَّروا بها، ولم يتفكّروا فيما يدلُّهم على التوحيد. قيل: والمراد **بالأفئدة:** القلوب؛ وهذه الآلات لم ترُدَّ عنهم عذابَ الله. ثم زاد كفَّارَ مكة في التخويف فقال: **{ولقد أهْلَكْنا ما حولَكم من القُرى}** كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الأُمم المُهْلَكة **{وصرَّفْنا الآياتِ}** أي: بيَّنّاها **{لعلَّهم}** يعني أهل القُرى **{يَرجِعونَ}** عن كفرهم. وهاهنا محذوف، تقديره: فما رَجَعوا عن كفرهم. **{فلولا}** أي: فهلاّ **{نَصَرَهم}** أي: منعهم من عذاب الله **{الذين اتَّخَذوا مِنْ دون اللهُ قرباناً آلهةً}؟!** يعني الأصنام التي تقرَّبوا بعبادتها إلى الله على زعمهم؛ وهذا استفهام إنكار **معناه:** لم ينصروهم **{بل ضَلُّوا عنهم}** أي: لم ينفعوهم عند نزول العذاب **{وذلك}** يعني دعاءَهم الآلهةَ **{إفكُهم}** أي: كذبهم. وقرأ: {وذلك أفَّكَهم} بفتح الهمزة وقصرها وفتح الفاء وتشديدها ونصب الكاف. وقرأ: "أفَكَهم" بفتح الهمزة وقصرها ونصب الكاف والفاء وتخفيفها. قيل: أي أضلَّهم. وقيل: معناها: صَرَفهم عن الحق فجعلهم ضُلاّلاً. وقرأ: {آفِكُهم} بفتح الهمزة ومدِّها وكسر الفاء وتخفيفها ورفع الكاف، أي مُضِلُّهم.

إدارياً: تعلم الدرس القريب أولى من تجاهله فالإدارة تراكم تجارب، وقرارات رشيدة تمنع تكرار الأخطاء بما لها وعليها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

الاستجابة توفيق من الله	29-32	إيمان بعض الجن بالإسلام

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذ صَرَفْنا إليك نَفَراً من الجِنّ}** وبَّخ اللهُ عز وجل بهذه الآية كُفّارَ قريش بما آمنتْ به الجِنُّ. وفي سبب صرفهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنهم صُرِفوا إليه بسبب ما حدث من رجمهم بالشُّهُب. وفي الحديث: انطلَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلتْ عليهم الشُّهُب، فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حِيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلْت علينا الشُّهُب، قالوا: ما ذاك إلاّ من شيءٍ حدث، فاضرِبوا مشارق الأرض ومغاربَها فانظروا ما هذا الأمر. فمرَّ النَّفَرُ الذين توجَّهوا نحو تِهامة بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وهو بـ "نَخْلةَ" وهو يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجَعوا إلى قومهم فقالوا: {إنّا سَمِعْنا قرآناً عَجَباً يَهدي إلى الرُّشْد} [الجن: 1. 2] فأنزل اللهُ على نبيّه {قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنه استَمَعَ نَفَرٌ من الجِنّ} [الجن:1] وروي: ما قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الجن، ولا رآهم، وإنما أتَوْه وهو بـ "نخلة" فسمعوا القرآن. **والثاني:** أنهم صُرِفوا إليه لِيُنْذِرهم، وأمر أن يقرأ عليهم القرآن، هذا مذهب. وفي الحديث. ..... فقال: "إنه أتاني داعي الجن، فذهبت أُقْرِئهم القرآن"فذهبَ بنا، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم". وقيل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّي أُمِرْتُ أن أقرأ على الجن، فأيُّكم يَتبعُني"؟ فاطرقوا، ثم استتبعهم فأطرقوا، ثم استتبعهم الثالثةَ فأطرقوا، فأتبعه عبد الله بن مسعود، فدخل نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم شِعْباً يقال له: "شِعْبُ الحَجون"، وخطَّ على عبد الله خطّاً ليُثبته به، قال: فسمعت لغطاً شديداً حتى خِفْتُ على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فلمّا رجَع قلت: يا نبي الله ما اللغط الذي سمعتُ، قال: "اجتَمعوا إليَّ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في قتيل كان بينهم، فقضيت بينهم بالحق". **والثالث:** أنهم مَرُّوا به وهو يقرأ، فسمعوا القرآن. فذكر: أنه لمّا يئس من أهل مكة أن يجيبوه، خرج إلى الطائف ليدعوَهم إلى الإسلام . **وقيل:** ليلتمس نصرهم . وذلك بعد موت أبي طالب، فلمّا كان ببطن نخلة قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر، فمرَّ به نفرٌ من أشراف جِنّ نصيبين فاستمعوا القرآن. فعلى هذا القول والقول الأول، لم يعلم بحضورهم حتى أخبره الله تعالى؛ وعلى القول الثاني، عَلِمَ بهم حين جاءوا. وفي المكان الذي سمِعوا فيه تلاوةَ النبيّ صلى الله عليه وسلم قولان: **أحدهما:** الحَجون. **والثاني:** بطن نخلة. وأما **النَّفَر**، فقيل: إنَّ النَّفَر ما بين الثلاثة إلى العشرة. وفي عدد هؤلاء النَّفَر ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنهم كانوا سبعة، **والثاني:** تسعةً، **والثالث:** اثني عشر ألفاً. ولا يصح، لأن النَّفَر لا يُطلَق على الكثير.

- قوله تعالى: **{فلمّا حَضَروه}** أي: حضروا استماعه و **{قُضِيَ}** يعني: فُرِغَ من تلاوته **{ولَّوا إلى قومهم مُنْذِرِينَ}** أي: محذِّرين عذاب الله عز وجل إن لم يؤمِنوا. وهل أنذَروا قومَهم مِنْ قِبَل أنفُسهم أم جعلَهم رسولُ اللهُ رسُلاً إلى قومهم؟ فيه قولان: قيل: كان دِينُ أولئك الجِنّ اليهودية فلذلك قالوا: {مِنْ بَعْدِ موسى}. قوله تعالى: **{أجيبوا داعيَ اللهِ}** يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم. وهذا يدُلُّ على أنه أُرسِلَ إلى الجن والإنس. قوله تعالى: **{يَغْفِرْ لكم مِنْ ذُنوبكم}** "مِنْ" هاهنا صلة. قوله تعالى: **{فليس بمُعْجِزٍ في الأرض}** أي: لا يُعْجِزُ اللهَ تعالى **{وليس له مِنْ دونِه أولياءُ}** أي: أنصار يمنعونه من عذاب الله تعالى **{أولئك}** الذين لا يجيبون الرُّسل **{في ضلالٍ مُبينٍ}**.

إدارياً: الاجتهاد وفتح أسواق جديدة من سمات الإدارات الواعدة الناشطة، والراغبة في توسيع الأعمال وزيادة الأرباح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستجابة توفيق من الله	33-35	إثبات البعث وتهديد منكريه

أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن

نَّهَارِ ۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ [1]

- ثم احتج على إحياء الموتى بقوله: **{أَوَلَمْ يَرَوْا...}** إلى آخر الآية. **والرُّؤية** هاهنا بمعنى العِلْم. **{ولَمْ يَعْيَ}** أي: لم يَعْجَزْ عن ذلك؛ يقال: عَيَّ فلانٌ بأمره، إذا لم يَهتد له ولم يَقدر عليه. قيل: يقال عَيِيتُ بالأمر، إذا لم تعرف وجهه، وأعيَيْتُ، إذا تعبتَ. قوله تعالى: **{بقادرٍ}** قيل: الباء زائدة مؤكِّدة. **وقيل:** العرب تُدخل الباءَ مع الجحد، مثل قولك ما أظُنُّك بقائم. وقرأ: "يَقْدُرُ" بياء مفتوحة مكان الباء وسكون القاف ورفع الراء من غير ألف. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: **{كما صَبَرَ أُولُوا العَزْمِ}** أي: ذَوو الحَزْم والصَّبْر؛ وفيهم عشرة أقوال: **أحدها:** أنهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. **والثاني:** نوح، وهود، وإبراهيم، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. **والثالث:** أنهم الذين لم تُصِبْهم فتنةٌ من الأنبياء. **والرابع:** أنهم العرب من الأنبياء. **والخامس:** أنهم إبراهيم، وموسى، وداود، وسليمان، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم. **والسادس:** أن منهم إسماعيل، ويعقوب، وأيُّوب، وليس منهم آدم، ولا يونس، ولا سليمان. **والسابع:** أنهم الذين أُمروا بالجهاد والقتال. **والثامن:** أنهم جميع الرُّسل، فإن الله لم يَبْعَثْ رسولاً إلاّ كان من أُولي العزم، وقيل: "مِنْ" دخلتْ للتجنيس لا للتبعيض، كما تقول: قد رأيتُ الثياب من الخَزِّ والجِباب من القَزِّ. **والتاسع:** أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون في سورة [الأنعام: 83. 86]. **والعاشر:** أنهم جميع الأنبياء إلاّ يونس.
- قوله تعالى: **{ولا تَسْتَعْجِلْ لهم}** يعني العذاب قيل: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم ضَجِر بعض الضَّجَر، وأحبَّ أن ينزل العذاب بمن أبى من قومه، فأُمر بالصَّبر. قوله تعالى: **{كأنَّهم يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدونَ}** أي: من العذاب **{لَمْ يَلْبَثُوا}** في الدنيا **{إلاّ ساعةً مِنْ نَهارٍ}** لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. **وقيل:** لأن مقدار مَكْثهم في الدُّنيا قليلٌ في جَنْبِ مَكْثهم في عذاب الآخرة. وهاهنا تم الكلام. ثم قال: **{بلاغٌ}** أي: هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغٌ عن الله إليكم. وفي معنى وَصْفِ القرآنِ بالبلاغ قولان: **أحدهما:** أن البلاغ بمعنى التبليغ. **والثاني:** أن معناه: الكفاية، فيكون المعنى: ما أخبرناهم به لهم فيه كفايةٌ وغِنىً. وقيل المعنى: لَمْ يَلْبَثُوا إلاّ ساعةً من نهار، ذلك لُبْث بلاغ، أي: ذلك بلاغ لهم في الدنيا إلى آجالهم، ثُمَّ حُذفتْ "ذلك لُبْث" اكتفاءً بدلالة ما ذُكِر في الكلام عليها. وقرأ: "بَلِّغْ" بكسر اللام وتشديدها وسكون الغين من غير ألف. قوله تعالى: **{فهل**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يُهْلَكُ} وقرأ: **{يَهْلِكُ}** بفتح الياء وكسر اللام، أي: عند رؤية العذاب **{إِلاّ القَوْمُ الفاسقونَ}** الخارجون عن أمر الله عز وجل.

إدارياً: في كل مضمار نماذج يقتضى بها وتدرس تجاربها، وكذا في الإدارة بصنوفها وفنونها، ولا يتجاوز ذلك إلا متعامي عن الصواب.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستماع يوقظ الهمم	1-12	إثبات القدرة الإلهية ومناقشة المشركين
	13-14	جزاء المتقين
	15-16	الوصية بالوالدين
	17-20	جزاء العاق والمستكبرين
	21-28	قصة هود
	29-32	إيمان بعض الجن بالإسلام
	33-35	إثبات البعث وتهديد منكريه

الدروس المستفادة من الآيات 1-35،

- الله منزل الكتاب وخالق السموات والأرض ضرب للمخلوقات آجالاً وجعل يوم القيامة أجل فناء السموات والأرض، وكتابه القرآن خوف من إنكار البعث والحساب، ولكن الجهال ما استفادوا من هذه الرحمة والنصح لهم، فدعوا من دون الله ما لا ينفعهم حتى بالنصيحة، وتحدتهم الآيات أن يأتوا بكتاب يؤيد صدقهم فيما ادعوا من دون الله لم يجيبوا ولكنهم رغم عدم إجابتهم وعدم قدرتهم على البيان والبرهان على دعواهم الباطلة المنكرة، استمروا بدعواهم أي دعوة الأصنام التي لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونها، لأنها جماد لا تسمع ولا تفهم.
- بعض العمى يصل بصاحبه أن ينكر الشمس الساطعة، فادعوا رغم الدليل والبرهان أن محمداً صلى الله عليه وسلم يأتيهم بسحر، يسمون القرآن سحراً افتراه محمد من قِبَل نفسه، فرد عليهم من منطقهم، أأفتري على الله من أجلكم، ولكن الله أعلم بما تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه إنه سحر، وسيكون شاهداً عليكم بأن القرآن جاء من عنده، فاستدركوا وتوبوا، إن الله عزّ وجلّ غفور لمن تاب منكم رحيم به.

- وأنا لست بمبتدع فدعواي هي دعوة السابقين من الرسل، وما أنا إلا نذير ومتبع لكتابه القرآن، ولا أدعي ما ليس لي، فأنا إن لم يعلمني الله لا أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة، ولكن بجهلهم أخذوا دقيق الكلام على أنه اشترك معهم في جهل العاقبة، فقالوا: واللات والعزى ما أمْرُنا وأمر محمد عند الله إلا واحد، وما له علينا من مزية وفضل، ولولا أنه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يُفعل به، فأنزل الله عاقبةُ النبي والصحابة والمؤمنين وأنها الجنة، وأن من كذبه فهو في النار.
- أخبروني أيها المشركون ماذا تقولون ولماذا تكفرون بالقرآن وهو من عند الله، وبشهادة من تثقون بهم، وهم اليهود، أنه من عند الله، حتى أن عالمهم عبد الله بن سلام، شهد بنبوتي وآمن بالقرآن، ولكن قومه اليهود استكبروا فلم يؤمنوا.
- ثم تأول المشركون متفاضلين بينهم رأي يضلهم أكثر فقالوا: لو كان ما يدعونا إليه محمد خيراً ما سبقنا إليه رعاء البهم. وقيل: الذين كفروا: أسد وغطفان، قالوا للذين آمنوا يعني: جهينة ومزينة. ولم يهتدوا بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان وقالوا أساطير الأولين. والقرآن مصدق للكتب التي قبله، ولكن بلسان عربي، لينذر مشركي مكة، ويكون لهم بشرى.
- بشر الله المستقيمين على طاعته بأنه لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون عند الموت.
- أوصى الله عبادة ببر الوالدين، وذكر جانب مما تعانيه الأم في الحمل والرضاع إلى أن يشتد العود وأشار إلى رعاية الأب لوليده من لحظة ولادته حتى يستقل بنفسه. وقيل: يثغر (يبدل أسنانه) الغلام لسبع ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين، فما زاد بعد ذلك فهو تجربة ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين.
- ربي ألهمني شكرك أنا ووالديَّ على ما أنعمت علينا من نعم. وقيل: إن الولد يأتيه رزقه من أربع خلال: يأتيه رزقه وهو في بطن أمه، ثم يولد فيكون رزقه في ثدي أمه، فإذا تحرك كان رزقه على أبويه، فإذا اجتمع وبلغ أشده جلس يهتم للرزق ويقول من أين يأتيني رزقي، فاختصت الأم بخلتين من خلال رزقه، واشترك أبوه في الثالثة، وتفرد هو بالرابعة، فذهب عنه الهم لما كان موكلاً إلى غيره، واهتم لما صار موكلاً إلى نفسه ليتنبه بذلك على التوكل على خالقه ليكون أنقى لهمته وأقل لحيرته وأدرّ لرزقه، وليعلم أن لأمه عليه حقاً يعجز عن أدائه لما عانت من موارد رزقه ما عجز الخلق عن معاناته.
- يا رب أعني على بر الوالدين والنهوض بأمور ديني، وأسألك صلاح ذريتي ليكونوا لي خلف صدق ولك عبيد حق.

- يتقبل الله التائبين منهم، فمن أسلموا قبلت حسناتهم وغفرت سيئاتهم. وهذا ما كانوا يوعدون في الدنيا على ألسنة الرسل.
- أما معاملة الوالدين فلا بد أن تكون بأرقى أخلاق، ولم يرضى الله للتعامل معهم لفظة "أف" ولكل درجات مما عملوا.
- والمعرضون لا يدرون ما يضيعون، فقيل: أذهبتم طيباتكم في الآخرة بمعاصيكم في الدنيا، وألهتكم الشهوات عن الأعمال الصالحة، أي اقتنعتم بعاجل الطيبات في الدنيا بدلاً من آجل الطيبات في الآخرة. وقيل الطيبات: الشباب والقوة.
- المستكبرون بغير الحق والفاسقون عملاً واعتقاداً، اختاروا هلاك أنفسهم، وما حذروا الآخرة.
- مضت الرُّسل من قبل هود ومن بعده بإنذار أُممها ودعوتها لعبادة الله وحده. فاتهمه قومه بالإفك ومحاولة صرفنا عن آلهتنا، وتحدوه أن يأتهم العذاب واستطالوا عندما رءوا السحاب في جهة وكان حبس عنهم المطر زمان، فقالوا لهود أتعدنا بالعذاب وها هو المطر قادم لينقذنا، فأخبرهم بل هذا ما استعجلتم من العذاب، فنشأت الرِّيح من تلك السحابة، تهلك كل ما مرت به من الناس والدواب والأموال وقيل: لقد كانت الرِّيح تحتمل الظّعينة (الراحلة) فترفعُها حتى تُرى كأنها جرادة، فأصبحوا، يعني عاداً لا يرى إلاّ مساكنهم لأن السُّكّان هلكوا، فقيل أصبحوا وقد غطتهم الرِّيح بالرمل فلا يرون.
- وخوف الله كفار مكة عاقبة أشباههم الذين لم يتدبَّروا ولم يتفكّروا فيما يدلُّهم على التوحيد وقد أعطوا الأفئدة: القلوب؛ وهذه الآلات لم تزُدَّ عنهم عذابَ الله. ثم زاد كفَّارَ مكة في التخويف فقال: {ولقد أهْلَكْنا ما حولَكم من القُرى} كديار عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم من الأُمم المُهْلَكة علهم عن كفرهم يرجعون. فلم تمنعهم من عذاب الله الأصنام التي تقرَّبوا بعبادتها إلى الله على زعمهم؛ ولم ينفعوهم عند نزول العذاب.
- قوله تعالى: {وإذ صَرَفْنا إليك نَفَراً من الجِنّ} وبَّخ اللهُ عز وجل بهذه الآية كُفّارَ قريش بما آمنتْ به الجِنُّ، بل والمستمعون منهم للحق توجهوا مباشرة لقومهم من الجن ينذروهم ويحذرونهم عذاب الله. وفي الآيات رسالة: يا كفار قريش اتبعوا الرسول فليس لكم أنصار يمنعونكم من عذاب الله تعالى.
- ثم احتج الكفار على إحياء الله للموتى فدعا الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلى الله عليهم وسلم). ولا تستعجل لهم العذاب فيوم يرون العذاب سيظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا غير ساعة أي ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. وقيل: لأن مقدار مَكْثهم في الدُّنيا

قليلٌ في جَنْبِ مَكْثهم في عذاب الآخرة. ولا يهلك عند رؤية العذاب إلا الفاسقون أي الخارجون عن أمر الله عز وجل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تكرار الخطأ خطأ وترك الاتعاظ بالخطأ خطأ، والإدارة التي تسمح بهذا إدارة لا تقيم للمهنية احتراماً ولا للكلف حساباً، وهانت عليها أموال المساهمين، ولا تستحق موقعها، بل ينبغي جعلها عبرة.

- الأمور مرهونة بمواقيتها، ولكل فعل أو قرار أجل هو بالغه، فمن كابر وخالف سنن الكون والمنطق الإداري فالخلل قائم فيه لا في السنن، ولا يستحق مقامه الإداري.
- المكابر الجلي الواضح من الآثار على القرار، متعامي عن الحق والمهنية والموضوعية، وكل هذا يقدح في كفاءته وبمن عينوه في هذا المنصب.
- الإداري المتبع الأصول غير المبتدع أي خلاف السنن الكونية والمهنية، منصف وتنبغي إعانته، ويحث على الإبداع لتركه الابتداع، وحفظ الشركة وأموالها من الهلاك.
- المصر على الخطأ الجلي الواضح ما حجته وما تبريره وعلى ماذا يعتمد لتصحيح الأمور، كلها أسئلة استنكاريه بهدف الصلاح والإصلاح.
- التمسك بباطل الأدلة أو واهيها لا ينقذ الشركات من خساراتها ولا يعيد الحصة السوقية المفقودة.
- المصرون على الإنجاز والإتقان والعمل بما يوسع الحصة السوقية والأرباح المالية للمساهمين، مكرمون مقدمون مبرزون عند الأسواق وأهلها.
- من جميل الخصال الإنسانية الشكر، ففيه الاعتراف للآخر وللنفس ولله بالفضل، وفيه التواضع أن جهودي مع غيرها وبما توافر حققت النتيجة، وفيه القدوة الحسنة أن الأعمال تراكمية موروثة وموروثه.
- التميز يكون باستمرار التعلم والترقي المهني والعلمي والإنساني، ومن توافرت فيه هذه الصفات حجز رأس الهرم مقعداً له.
- الإدارات تتقبل نتائج الأبحاث وكلفها، كونها بعد مرات الفشل ستحقق النجاح، وكذا المتراجعون عن أخطائهم بأسلوب مهني، لحرصهم على الارتقاء في خدمة الشركة.
- معاملة الأسواق تحتاج خصوصية ومهنية لاجتذابها والحفاظ عليها، ومن دعاها بما لا يليق استلزمه الكثير لإعادة الدعوة ثانية فالأسواق متسامحة مع المحسن قاسية مع المسيء.
- المضيعون الفرص ما ادركوا ما معنى الفرصة اليوم وغداً ولا مغانمها الحالية والمستقبلية

أو حتى ما قد تؤسسه لك من توسع مستقبلي.

- والأسوأ من المعرضون المتكبرون المتعالون بفعالهم وأقوالهم ومعتقداتهم.
- الإداريون كانوا وقائمون اليوم وسيستمرون، ولكن الشهادة والتكريم تكون للمتقن المحترف الموضوعي، ثم المبدع المضيف والمتبني نهج التطوير والتحديث وأصحاب الأفكار الجديدة.
- إنذار المخطئ للتدارك من طبيعة الأمور والعلاقات الإنسانية ولكن كيفية الاستجابة مبنية على مدى العلم والمعرفة والرغبة في الإصلاح وتلافي الأسوأ.
- البذل في الكوادر مطلوب لاستمرار منظومة الأعمال، ولكن المستجيبون المتجاوبون ليس كثر ولا على نفس المستوى، فمنهم سريع البديهة ومنهم سريع تضيع الإضافة ومنهم النظاميون الملتزمون العلم والتدريب وهم الأعم الأغلب.
- استعجال العقوبة أو الرد وخاصة السيء لا يضيف بل هو ممكن لاحقاً ولكن استعجال الخير والمنافع هو المحثوث الأخذ به في ميقاته.
- الإداري المتخلي عن دوره ومهامه هو المصدر الفعلي لقرار إقصائه وإبعاده لا أحد سواه، أما الآخرون فما هم إلا سعاة بريد بلغوه وسلموه قراره.

سورة محمد

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة محمد
- الاسم الثاني:[3] سورة (الذين كفروا)
- الاسم الثالث:[4] سورة القتال

إدارياً: القرارات الفاصلة مهمة في تاريخ الشركات والأعمال، فما بعد الصبر إلا الإنجاز.

البند (2): في مقاصدها[5]

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت: 923هـ): [إرشاد الساري:341/7].

[3] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:134/6].

[4] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911هـ): [الدر المنثور:349/13].

[5] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 72/27]، بتصرف.

معظم ما في هذه السورة التحريض على قتال المشركين، وترغيب المسلمين في ثواب الجهاد.

- افتتحت بما يثير حنق المؤمنين على المشركين لأنهم كفروا بالله وصدوا عن سبيله، أي دينه.
- وأعلم الله المؤمنين بأنه لا يسدد المشركين في أعمالهم وأنه مصلح المؤمنين فكان ذلك كفالة للمؤمنين بالنصر على أعدائهم.
- وانتقل من ذلك إلى الأمر بقتالهم وعدم الإبقاء عليهم.
- وفيها وعد المجاهدين بالجنة، وأمر المسلمين بمجاهدة الكفار وأن لا يدعوهم إلى السلم، وإنذار المشركين بأن يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبين من قبلهم.
- ووصف الجنة ونعيمها، ووصف جهنم وعذابها.
- ووصف المنافقين وحال اندهاشهم إذا نزلت سورة فيها الحض على القتال، وقلة تدبرهم القرآن وموالاتهم المشركين.
- وتهديد المنافقين بأن الله ينبئ رسوله صلى الله عليه وسلم بسيماهم وتحذير المسلمين من أن يروج عليهم نفاق المنافقين.

وختمت بالإشارة إلى وعد المسلمين بنوال السلطان، وحذرهم إن صار إليهم الأمر من الفساد والقطيعة.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مقياس قبول الأعمال	اتباع الرسول مقياس لقبول العمل	3-1	جزاء وأحوال الكفار والمؤمنين
		6-4	الأمر بالجهاد وثوابه
		14-7	شروط النصر للمؤمنين وخذلان الكافرين وجزاؤهما
		18-15	ما أعد الله للمؤمن والكافر
		19	الأمر بالعلم والاستغفار
		34-20	أحوال المنافقين وعاقبتهم وابتلاء المجاهدين
		38-35	حقيقة الدنيا والأمر بالإنفاق والجهاد

البند (4): بين يدي سورة محمد

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

إدارياً: إذا فرضت المواجهة المهنية في الأسواق بطريقة أو أخرى لا بد أن تكون بالصورة التي تحفظ على الشركة مكانتها وباعها في خدمة الأسواق، بطريقة تكشف عوار العديد من المنافسين، وفضح الكثير من المدعين، وفي جميع الأحوال على الإدارة الواعية عدم الانجرار لما لا يليق احتراماً لجمهورها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	1-3	جزاء وأحوال الكفار والمؤمنين

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣ [1]

- قوله تعالى: **{الذين كَفَروا}** أي: بتوحيد الله **{وصَدُّوا}** الناس عن الإيمان به، وهم مشركو قريش، **{أَضَلَّ أعمالَهم}** أي: أبطلها، ولم يجعل لها ثواباً، فكأنَّها لم تكن؛ وقد كانوا يُطْعِمُون الطَّعامَ، ويَصِلون الأرحام، ويتصدّقون، ويفعلون ما يعتقدونه قُرْبَةً. **{والذين آمنوا وعملوا الصالحات}** يعني: أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. **{وآمَنوا بما نُزِّل على محمد}** وقرأ: {نَزَّلَ} بفتح النون والزَّاي وتشديدها. وقرأ: "أُنْزِلَ" بهمزة مضمومة مكسورة الزَّاي. وقرأ: "نَزَلَ" بفتح النون والزاي وتخفيفها، **{كَفَّر عنهم سيِّئآتِهم}** أي: غفرها لهم **{وأَصْلَحَ بالَهم}** أي: حالَهم. قوله تعالى: **{ذلك}** قيل: معناه: الأمرُ ذلك، وجائز أن يكون: ذلك الإضلال، لاتِّباعهم الباطل، وتلك الهداية والكفّارات باتِّباع المؤمنين الحقَّ، **{كذلك يَضْرِبُ اللهُ للناس أمثالَهم}** أي: كذلك يبيّن أمثال حسنات المؤمنين وسيّئات الكافرين كهذا البيان.

إدارياً: المنجزون مهما أعيقوا سيصلون كونهم غير ملتفتين عن هدفهم، والمقتنعون خير عون لأنفسهم والمنجزون المبدعون.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	4-6	الأمر بالجهاد وثوابه

فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦ [1]

- قوله تعالى: **{فَضَرْبَ الرِّقابِ}** إغراءُ؛ والمعنى: فاقتُلوهم، لأن الأغلب في موضع القتل ضربُ العُنق **{حتى إذا أثْخَنْتموهم}** أي: أكثرتُم فيهم القتل **{فشُدُّوا الوَثاقَ}** يعني في الأسر؛ وإنما يكون الأسر بعد المبالغة في القتل. و"الوَثاق" اسم من الإيثاق؛ تقول: أوثقتُه إيثاقاً ووَثاقاً، إذا شددتَ أسره لئلا يُفْلِت **{فإمّا مَنّاً بَعْدُ}** قيل: إمّا أن تُمنُّوا وإمّا أن تفادوا، ومثلُه سَقْياً، ورَعْياً، وإنما هو سُقِيتَ ورُعِيتَ. وقيل: إمَّا منَنتُم عليهم بعد أن تأسِروهم مَنّاً، وإمّا أطلقتُموهم بِفِداء. قوله تعالى: **{حتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها}** قيل: حتى لا يبقى أحد من المشركين. وقيل: حتى لا يكون دِينُ إلاّ دين الإسلام. وقيل: حتى يخرُج المسيح. وقيل: حتى لا يبقى إلاّ مُسْلِم أو مُسالِم. وفي معنى الكلام قولان: **أحدهما:** حتى يضعَ أهلُ الحرب سلاحَهم؛ وأصل "الوِزْر" ما حملته، فسمّى السلاح "أوزاراً" لأنه يُحْمل. **والثاني:** حتى تضعَ حربُكم وقتالكم أوزارَ المشركين وقبائح أعمالهم بأن يُسْلِموا ولا يعبُدوا إلاَّ الله. قوله تعالى: **{ذلك}** أي: الأمر ذلك الذي ذَكَرْنا **{ولو يشاء اللهُ لانْتَصَر منهم}** بإهلاكهم أو تغذيتهم بما شاء **{ولكنْ}** أمركم بالحرب **{لِيَبْلُو بعضَكم ببعض}** فيُثيب المؤمن ويُكرمه بالشهادة، ويُخزي الكافر بالقتل والعذاب.
- قوله تعالى: **{والذين قُتِلُوا}** قرأ: {قُتِلُوا} بضم القاف وكسر التاء؛ وقرأ: {قاتَلُوا} بألف. قوله تعالى: **{سيَهدِيهم}** فيه أربعة أقوال: **أحدها:** يَهديهم إلى أرشد الأمور. **والثاني:** يحقق لهم الهداية. **والثالث:** إلى مُحاجَّة منكَر ونكير. **والرابع:** إلى طريق الجنة. وفي قوله: **{عرَّفها لهم}** قولان: **أحدهما:** عرَّفهم منازلهم فيها فلا يستدِلُّون عليها ولا يُخطِئونها. **والثاني:** طيَّبها لهم. قيل: لغة يقال: طعامٌ معرَّف، أي: مطيَّب. وقرأ: {عَرَفَها لهم} بتخفيف الراء.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: وضع الضوابط للأمور الإدارية المختلفة، فيه إعمال للنظام فتوحيد وتنميط ممارسة، وبالتالي كلف مخفضة وجودة أعلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	7-14	شروط النصر للمؤمنين وخذلان الكافرين وجزاؤهما

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٩ ۞أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ۝١٢ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ۝١٣ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ۝١٤ [1]

- قوله عز وجل: **{يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله}** يعني تنصروا دين الله ورسوله **وقيل:** تنصروا أولياء الله وحزبه **{ينصركم}** يعني على عدوكم **{ويثبت أقدامكم}** يعني عند القتال وعلى الصراط. **{والذين كفروا فتعساً لهم}** قيل: يعني بعداً لهم. **وقيل:** سقوطاً لهم **وقيل:** خيبة لهم. **وقيل:** شقاء لهم. **وقيل:** التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار. يقال للعاثر: تعساً إذا دعوا عليه ولم يريدوا قيامه وضده لعا إذا دعوا له وأرادوا قيامه وفي هذا إشارة جليلة وهي أنه تعالى لما قال في حق المؤمنين **{ويثبت أقدامكم}**، يعني في الحرب والقتال، كان من الجائز أن يتوهم متوهم أن الكافر أيضاً يصبر ويثبت قدمه في الحرب والقتال فأخبر الله تعالى أن لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال في حق المؤمنين بصيغة الوعد لأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم **{وأضل أعمالهم}** يعني أبطل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان **{ذلك}** يعني التعس والإضلال **{بأنهم كرهوا ما أنزل الله}** يعني القرآن

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الذي فيه النور والهدى وإنما كرهوه لأن فيه الأحكام والتكاليف الشاقة على النفس لأنهم كانوا قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك والأخذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله **{فأحبط أعمالهم}** يعني فأبطل أعمالهم التي عملوها في غير طاعة الله ولأن الشرك محبط للعمل.

- ثم خوف الكفار فقال تعالى: **{أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم}** يعني من الأمم الماضية والقرون الخالية الكافرة **{دمر الله عليهم}** يقال: دمره الله. يعني أهلكه، ودمر عليه إذا أهلك ما يختص به **والمعنى** أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم **{وللكافرين}** يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم **{أمثالها}** يعني إن لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون في الآخرة **{ذلك}** يعني الإهلاك والهوان **{بأن}** أي بسبب أن **{الله مولى الذين آمنوا}** يعني هو ناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم **{وأن الكافرين لا مولى لهم}** يعني لا ناصر لهم وسبب ذلك أن الكفار لما عبدوا الأصنام وهي جماد لا تضر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم ولا ناصر لهم والفرق بين قوله: **{وأن الكافرين لا مولى لهم}** وبين قوله {ثم ردوا إلى الله مولاهم} [الأنعام: 62] الحق أن المولى هنا **بمعنى** الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى: **{إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار}** يعني هذا لهم في الآخرة **{والذين كفروا يتمتعون}** يعني في الدنيا بشهواتها ولذاتها **{ويأكلون كما تأكل الأنعام}** يعني ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لاهون ساهون عما يراد بهم في غد ولهذا شبههم بالأنعام لأن الأنعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لأنه لو كان له عقل ما عبد ما يضره ولا ينفعه. **قيل:** المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وإنما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لأنها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم **{والنار مثوى لهم}** يعني مقام الكفار في الآخرة. **والثواء:** المقام في المكان مع الاستقرار فيه، فالنار مثوى الكافرين ومستقرهم. قوله تعالى: **{وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك}** يعني أخرجك أهلها. والمراد **بالقرية:** مكة. قيل: كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلكهم الله يدل عليه قوله **{أهلكناهم}** ولم يقل أهلكناها **{فلا ناصر لهم}** يعني فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قيل: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار التفت إلى مكة وقال: "أنتِ أحب بلاد الله تعالى إلى الله وأحب بلاد الله إليّ ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك"، فأنزل

الله هذه الآية **{أفمن كان على بينة من ربه}** يعني على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه **{كمن زين له سوء عمله}** وهو الكافر أبو جهل ومن معه من المشركين **{واتبعوا أهواءهم}** يعني في عبادة الأوثان.

إدارياً: العمل طريق المجدين والتراخي والتكاسل مركب الفاشلين، ولكل منهم نتيجته والأسواق تدقق وتفرز بين الصنفين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	15-18	ما أعد الله للمؤمن والكافر

مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ [1]

- قوله تعالى **{مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ}** يعني: صفة الجنة **{ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ}** الذين يتقون الشرك والفواحش **{فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ ءاسِنٍ}** يعني ماء غير منتن ولا متغير الطعم والريح **{وَأَنْهَارٌ مّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ}** إلى الحموضة كما يتغير لبن أهل الدنيا من الحالة الأولى **{وَأَنْهَرٌ مّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لّلشَّـٰرِبِينَ}** يعني: لذيذة، ويقال {لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ} [الواقعة: 19] **{وَأَنْهَرٌ مّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى}** ليس فيها العكر ولا الكدرة، ولا الدردي كعسل أهل الدنيا، قيل: هذه الأنهار الأربعة تتفجر من الكوثر إلى أهل الجنة، ويقال من تحت شجرة طوبى إلى أهل الجنة **{وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلّ ٱلثَّمَرٰتِ}** يعني: من ألوان الثمرات **{وَمَغْفِرَةٌ مّن رَّبّهِمْ}** لذنوبهم في الآخرة، ويقال في الدنيا **{كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ}** يعني:

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

هل يكون حال من هو في هذه النعم كمن هو في النار أبداً **{وَسُقُواْ مَاء حَمِيماً}** أي: حاراً قد انتهى حره **{فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ}** من شدة الحر فذابت أمعاؤهم، كقوله تعالى: {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ} [الحج: 20] ثم قال: **{وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ}** يعني: من المنافقين من يستمع إليك **{حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءانِفاً}** وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة، وعاب في خطبته المنافقين، فلما خرجوا من عنده، قال بعض المنافقين لعبد الله بن مسعود وهو الذي أوتي العلم: ماذا قال آنفاً؟ يعني الساعة على جهة الاستهزاء، قال الله تعالى: **{أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ}** مجازاة لهم **{وَٱتَّبَعُواْ أَهْوَاءهُمْ}** يعني: عملوا بهوى أنفسهم، ثم ذكر المؤمنين المصدقين فقال: **{وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى}** يعني: آمنوا بالله تعالى، وأحسنوا الاستماع إلى ما قال النبي صلى الله عليه وسلم **{زَادَهُمْ هُدىً}** يعني: زادهم الله بصيرة في دينهم، وتصديقاً لنبيهم، ويقال: زادهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى، ويقال زادهم قول المنافقين، واستهزاؤهم **{هُدىً}** يعني: تصديقاً وثباتاً على الإسلام، وشكر الله تعالى **{وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}** حين بين لهم التقوى، ويقال ألهمهم قبول الناسخ وترك المنسوخ.

- قوله تعالى: **{فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ ٱلسَّاعَةَ}** أي: ما ينتظر قومك إلا قيام الساعة، يعني: فما ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة **{أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً}** يعني: فجأة **{فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا}** يعني: علاماتها وهو: انشقاق القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط، تقارب الأسواق يعني: كسادها، ومطر ولا نبات يعني: مطر في غير حينه، وتفشو الفتنة، وتظهر أولاد البغية، ويعظم رب المال، وتعلو أصوات الفسقة في المساجد، ويظهر أهل المنكر على أهل الحق، ثم قال: **{فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ}** يعني: من أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة، وقيل: فأنى لهم أن يتذكروا أو يتذاكروا إذا جاءتهم الساعة، وقيل: فيه تقديم: يعني: أنى لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم، وقد فرطوا فيها.

إدارياً: ثمرة الأعمال محسومة بالإتقان أرباح وقبول أسواق، وبالاستخفاف تراجع أرباح وأسواق حتى الاستقرار بالخسائر المفضية لمغادرة الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	19	الأمر بالعلم والاستغفار

فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ [1]

- قوله عز وجل: **{فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلا ٱللَّهُ}** قيل هذه الفاء جواب الجزاء، **ومعناه:** قد بينا ما يدل على توحيد الله فاعلم أنه لا إله إلا الله، والنبي صلى الله عليه وسلم قد علم أن الله تعالى واحد، إنما خاطبه والمراد به أمته ويقال هذا الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، **ومعناه** فاثبت على إظهار قول لا إله إلا الله، يعني: ادع الناس إلى ذلك، ويقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليتني أعلم أي الكلام أفضل، وأي الدعاء أفضل، فأعلمه الله تعالى أن أفضل الكلام التوحيد، وأفضل الدعاء الاستغفار، ثم قال: **{وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ}** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم سبعين مرة أو أكثر"، وروي النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إني أستغفر الله تعالى وأتوب إليه في كل يوم مائة مرةٍ". وقيل: بمن أبتدئ الاستغفار؟ قال فبنفسك كما قال الله تعالى: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات. **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}** يعني: منتشركم بالنهار، ومأواكم بالليل، ويقال ذهابكم ومجيئكم.

إدارياً: ترتيب الأمور وتتاليها وتنسيقها منهج إداري تنظيمي مقدم، وكذا وضوح الأهداف وطرق بلوغها، فضلاً عن تحقيق رؤية المؤسسة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	20-34	أحوال المنافقين وعاقبتهم وابتلاء المجاهدين

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ}** وذلك أنهم كانوا يأنسون بالوحي ويستوحشون إذا أبطأ، فاشتاقوا إلى الوحي فقالوا لولا نزلت، هلا نزلت سورة، قال الله تعالى **{فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ}** يعني: مبينة الحلال والحرام **{وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ}** يعني: أمروا فيها بالقتال، **وقيل:** كل سورة ذكر فيها ذكر القتال فهي محكمة، **وقيل:** في قراءة سورة محدثة، وتسمى المحدثة محكمة لأنها إذا نزلت تكون محكمة ما لم ينسخ منها شيء، ويقال {فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ} فِيها ذكر القتال، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها المؤمنون، وكره المنافقون فذلك قوله **{رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ}** يعني: الشك والنفاق **{يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ}** كراهية لنزول القرآن، يعني إنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً من شدة العداوة، كما ينظر المريض عند الموت **{فَأَوْلَىٰ لَهُمْ}** فهذا تهديد ووعيد، **يعني:** وليهم المكروه، **يعني:** قل لهم احذروا العذاب، وقد تم الكلام ثم قال: **{طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ}** قيل: هذا مخصوص، **يعني:** قولهم قبل نزول الفرض سمعاً لك وطاعة، فإذا أمروا به كرهوا ذلك، **ويقال:** معناه طاعة وقول معروف أمثل لهم، ويقال **معناه:** فإذا أنزلت سورة ذات طاعة يؤمر فيها بالطاعة، وقول معروف **{فَإِذَا عَزَمَ ٱلأَمْرُ}** أي جاء الجد ووقت القتال، فلم يذكر في الآية جوابه، والجواب فيه مضمر **معناه:** فإذا عزم الأمر يعني: وجب الأمر، وجد الأمر، كرهوا ذلك، ثم ابتدأ فقال: **{فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ}** يعني: لو صدقوا الله في النبي وما جاء به، لكان خيراً لهم من الشرك والنفاق، قوله **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ}** يعني: لعلكم وَإِن وليتم أمر هذه الأمة **{أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** بالمعاصي يعني: أن تعصوا الله في الأرض **{وَتُقَطّعُواْ أَرْحَامَكُمْ}** قيل: فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض، بالمعاصي، وتقطعوا أرحامكم، فإن المؤمنين إخوة فإذا قتلوهم فقد قطعوا أرحامهم، **ويقال:** معناه إن أعرضتم عن دين الإسلام، وعما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء ودفن البنات، وقطع الأرحام **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ}** يعني: هل تريدون إذا أنتم تركتم النبي صلى الله عليه وسلم وما أمركم به إلاَّ أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والمعاصي وقطع الأرحام، قوله عز وجل: **{أَوْلَـئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ}** يعني: أهل هذه الصفة خذلهم الله وطردهم من رحمته، قوله **{فَأَصَمَّهُمْ}** عن الهدى فلا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يعقلونه **{وَأَعْمَىٰ أَبْصَٰرَهُمْ}** عن الهدى فلا يبصرونه عقوبة لهم.

إدارياً: إضاعة الفرصة الإدارية جحود وإنكار لمعروف من أتاحها، كما أن التملص من التكاليف الإدارية خذلان للمسؤولين، وإهدار لطاقات وسمعة الشركة وضياع للمال والوقت والجهد.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءانَ}** يعني: أفلا يسمعون القرآن ويعتبرون به، ويتفكرون فيما أنزل الله تعالى فيه من وعد ووعيد، وكثرة عجائبه، حتى يعلموا أنه من الله تعالى وتقدس **{أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** يعني: بل على قلوب أقفالها، **يعني:** أقفل على قلوبهم ومعناه أن أعمالهم لغير الله ختم على قلوبهم قوله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ}** يعني: رجعوا إلى الشرك **{مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى}** يعني: من بعد ما ظهر لهم الإسلام، **قيل** {إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ} وهم أهل الكتاب عرفوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم، وكفروا به، **ويقال** نزلت في المرتدين ثم قال عز وجل: {ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ} يعني: زين لهم ترك الهدى، وزين لهم الضلالة **{وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ذٰلِكَ}** قرأ: {وَأُمْلِىَ} بضم الألف وكسر اللام وفتح الياء على **معنى** فعل ما لم يسم فاعله، وقرأ: {وَأَمْلَى} بنصب

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

اللام والألف، **يعني:** أمهل الله لهم فلم يعاقبهم حين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم، ويقال زين لهم الشيطان وأملى لهم الشيطان **يعني:** خيل لهم تطويل المدة والبقاء، وقرأ: (وَأُمْلِي) بضم الألف وكسر اللام وسكون الياء، **ومعناه** أنا أملي يعني: أطول لهم المدة، كما قال: **{إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمَاً}** ثم قال ذلك **يعني:** اللعن والصمم والعمى والتزين والإملاء **{بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ}** وهم المنافقون قالوا ليهود بني قريظة والنضير، وهم الذين كرهوا ما نزل الله، يعني تركوا الإيمان بما أنزل الله من القرآن **{سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلأَمْرِ}** يعني: سنغنيكم في بعض الأمر **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ}** فيما قالوا فيما بينهم قرأ (إِسْرَارَهُم) بكسر الألف، وقرأ: بالنصب فمن قرأ بالنصب فهو جمع السر، ومن قرأ بالكسر فهو مصدر أسررت إسراراً، **ويقال:** سر وأسرار، ثم خوفهم فقال الله تعالى **{فَكَيْفَ}** يعني: كيف يصنعون **{إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰئِكَةُ}** يعني: تقبض أرواحهم الملائكة، ملك الموت وأعوانه **{يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ}** يعني: عند قبض الأرواح، **ويقال** يعني يوم القيامة في النار **{ذَٰلِكَ}** أي ذلك الضرب الذي نزل بهم عند الموت وفي النار **{بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَا أَسْخَطَ ٱللَّهَ}** يعني: اتبعوا الكفر، وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم **{وَكَرِهُواْ رِضْوَانَهُ}** يعني: عملوا بما لم يرض الله به، وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى **{فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ}** يعني: أبطل ثواب أعمالهم قوله تعالى: **{أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ}** يعني: أيظن أهل النفاق والشك **{أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ}** يعني: لم يظهر الله نفاقهم، **ويقال:** يعني الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم **{وَلَوْ نَشَاء لأَرَيْنَـٰكَهُمْ}** يعني: لعرفتك المنافقين وأعلمتك **{فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ}** يعني: بعلاماتهم الخبيثة، **ويقال:** {فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ} إذا رأيتهم، **ويقال:** لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة فلعرفتهم بسيماهم، يعني: حتى عرفتهم **{وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ}** يعني: ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يعني في محاورة الكلام، **ويقال** {فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ} يعني: كذبهم إذا تكلموا، فلم يخفَ على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية منافق عنده إلا عرفه بكلامه ثم قال: **{وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ}** يعني: لم يخف عليه أعمالكم قبل أن تعملوها فكيف يخفى عليه إذا عملتموها

- **{وَلَنَبْلُوَنَّكُم}** يعني لنختبرنكم عند القتال **{حَتَّىٰ نَعْلَمَ}** أي نميز **{ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ}** يعني: صبر الصابرين عند القتال **{وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}** يعني: نختبر أعمالكم، **ويقال:** أسراركم، قرأ {وَلَيَبْلُوَنَّكُم حَتَّى يَعْلَمَ وَيَبْلُوَا} الثلاثة كلها بالياء، يعني: يختبركم الله وقرأ: الثلاثة كلها بالنون على معنى الإضافة إلى نفسه قوله عز وجل: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: جحدوا **{وَصَدُّواْ}** يعني: صرفوا الناس عن دين الإسلام **{عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** قيل:

يعني: اليهود، وقيل: يعني رؤساء قريش حيث شاقوا أهل التوحيد **{وَشَاقُّواْ ٱلرَّسُولَ}** يعني: عادوا الله تعالى ورسوله، وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين **{مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى}** يعني: الإسلام وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أنه الحق **{لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْئاً}** يعني: لن ينقصوا الله من ملكه شيئاً، بكفرهم، بل يضروا بأنفسهم **{وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ}** يعني: يبطل ثواب أعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم.

- قوله تعالى: **{يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ}** يعني: أطيعوه في السر كما في العلانية، **ويقال:** أطيعوا الله في الفرائض وأطيعوا الرسول في السنن، وفيما يأمركم من الجهاد **{وَلاَ تُبْطِلُواْ أَعْمَـٰلَكُمْ}** يعني: حسناتكم بالرياء، وقيل: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع قول لا إله إلا الله ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، حتى نزل **{يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُواْ أَعْمَـٰلَكُمْ}** فخافوا أن تبطل الذنوب الأعمال، وقيل: نزلت في الذين يمنون عليك أن أسلموا **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** قيل: وذلك أن رجلاً سأله عن والده أنه كان محسناً في كفره، قال: هو في النار، فولى الرجل يبكي، فدعاه فقال له: والدك ووالدي ووالد إبراهيم في النار، فنزل **{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ}** **{ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ}** قيل: نزلت الآية في رؤساء أهل بدر.

إدارياً: الإدارات تختبر كوادرها في مواقف ومواقع مختلفة لتعرف مناطق قوتها وضعفها، وتعرف المنقلبون على التدريب والتأهيل الذي اجتازوه، فلا يصدقون عند التنفيذ، واكتشاف هذا فيه دفع للكثير من الفشل والإخلال بالعقود مع تلافي غرامات ذلك كله ووقته والجهد المبذول بالإضافة للحفاظ على السمعة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس لقبول العمل	35-38	حقيقة الدنيا والأمر بالإنفاق والجهاد

فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ

ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فَلاَ تَهِنُواْ}** يعني: لا تضعفوا عن عدوكم: **{وَتَدْعُواْ إِلَى ٱلسَّلْمِ}** يعني: إلى الصلح، أي: لا تهنوا ولا تدعوا إلى الصلح نظير قوله تعالى: **{وَلاَ تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ}** [البقرة: 42] يعني: ولا تكتموا الحق، وفي هذه الآية دليل على أن أيدي المسلمين إذا كانت عالية على المشركين لا ينبغي لهم أن يجيبوهم إلى الصلح لأن فيه ترك الجهاد، وإن لم تكن يدهم عالية عليهم فلا بأس بالصلح لقوله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا} [الأنفال: 61] يعني: إن مالوا للصلح فمل إليه، قرأ: إلى السِلم بكسر السين، وقرأ: بالنصب **قيل**: وهما لغتان، **وقيل**: أحدهما صلح، والآخر استسلام، ثم قال: **{وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ}** يعني: العالين يكون آخر الأمر لكم **{وَٱللَّهُ مَعَكُمْ}** يعني: معينكم وناصركم **{وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ}** يعني: لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، **يقال** وترتني حقي **يعني**: بخستني فيه، وقيل: لن ينقصكم، وقيل: لن يظلمكم **{إِنَّمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ}** يعني: باطل وفرح **{وَإِن تُؤْمِنُواْ}** أي تستقيموا على التوحيد **{وَتَتَّقُواْ}** النفاق **{يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ}** يعني: يعطكم ثواب أعمالكم **{وَلاَ يَسْئَلْكُمْ أَمْوٰلَكُمْ}** يعني: لا يسألكم جميع أموالكم، ولكن ما فضل منها **{إِن يَسْئَلْكُمُوهَا}** يعني: جميع الأموال **{فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ}** يعني: إن يلح عليكم بما يوجبه في أموالكم، ويقال فيحفكم **يعني**: يجهدكم كثرة المسألة، تبخلوا بالدفع **{وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ}** يعني: يظهر بغضكم، وعداوتكم لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، ويقال ويخرج ما في قلوبكم من حب المال، يقول هذا للمسلمين، ويقال هذا للمنافقين، **يعني** يظهر نفاقكم، وقيل: علم الله أن في مسألة الأموال خروج الأضغان.
- قوله عز وجل: **{هَا أَنتُمْ هَٰؤُلاَءِ}** قرأ: {هَا أَنتُمْ} بمدة طويلة بغير همز، وقرأ: بالمد والهمز، فَهَا تنبيه، وأنتم كلمة على حدة، وإنما مد ليفصل ألف هاء من ألف أنتم، وقرأ: بالهمز بغير مد، **ومعناه**: أَأَنتم ثم قلبت إحدى الهمزتين هاء، **ومعنى** هذه القراءات كلها: أنتم يا معشر المؤمنين **{تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ}** يعني لتتصدقوا في سبيل الله، وتعينوا الضعفاء **{فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ}** بالنفقة في سبيل الله **{وَمَن يَبْخَلْ}** بالنفقة **{فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ}** يعني لا يكون له ثواب النفقة **{وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ}** عما عندكم من الأموال، وعن أعمالكم **{وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَاء}** إلى ما عند الله من الثواب، والرحمة، والمغفرة **{وَإِن تَتَوَلَّوْاْ}** يعني تعرضوا عما أمركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُواْ أَمْثَالَكُم} يعني يهلككم ويأت بخير منكم، وأطوع لله تعالى منكم، ثم لا يكونوا أمثالكم، يعني أشباهكم في معصية الله تعالى، **قيل:** لم يتولوا، ولم يستبدل بهم، **وقيل:** استبدل بهم أناس من كندا وغيرها، وروي أنه لما نزلت هذه الآية، قالوا: "يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الذين إِنْ تولينا استبدلوا بِنَا قال وَعنده سلمان فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال: هذا وقومه ثم قال: "لو كان الإيمان معلقاً بِالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس".

إدارياً: معرفة اللحظة المناسبة للقرار باقتحام الأسواق أو الإنفاق أو ما شاكلها من قرارات تعوزه الإدارة السليمة الواعية المتابعة الدؤوبة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
إتباع الرسول مقياس قبول العمل	3-1	جزاء وأحوال الكفار والمؤمنين
	6-4	الأمر بالجهاد وثوابه
	14-7	شروط النصر للمؤمنين وخذلان الكافرين وجزاؤهما
	18-15	ما أعد الله للمؤمن والكافر
	19	الأمر بالعلم والاستغفار
	34-20	أحوال المنافقين وعاقبتهم وابتلاء المجاهدين
	38-35	حقيقة الدنيا والأمر بالإنفاق والجهاد

الدروس المستفادة من الآيات 1-38،

- الكافرون بتوحيد الله والصادون الناس عن الإيمان به، كمشركي قريش، أبطل الله أعمالهم، ولم يجعل لها ثواباً، فكأنَّها لم تكن؛ وقد كانوا يُطْعِمُون الطَّعامَ، ويَصِلون الأرحام، ويتصدّقون، ويفعلون ما يعتقدونه قُرْبَةً. والمؤمنون المصدقون بما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لهم سيئاتهم واصلح حالَهم.
- في ميدان المعركة ضربُ العُنق، وإن تمكنتم أكثروا الأسرى ويكون القرار لكم إما العفو أو الفداء. ويختبركم الله بهذه الحرب، فيُثيب المؤمن ويُكرمه بالشهادة، ويُخزي الكافر بالقتل والعذاب، وقتلى المؤمنين منزلهم الجنة معرفة طيبة.

- يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا دين الله ورسوله، ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم عند القتال وعلى الصراط، والذين كفروا فبعداً لهم وأبطل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان وبأنهم كرهوا ما أنزل الله.
- ثم خوف الكفار بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم الماضية والقرون الخالية الكافرة كيف دمر الله عليهم وأهلكهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وللكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم أمثال هذا من الإهلاك والهوان.
- الله ناصر الذين آمنوا ومتولي أمورهم والكافرين لا ناصر لهم، لأنهم عبدوا الأصنام وهي جماد لا تضر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها. الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا بشهواتها ولذاتها ويأكلون كما تأكل الأنعام، لاهون ساهون عما يراد بهم في غد فشبههم بالأنعام لأن الأنعام لا عقل لها ولا تمييز، وقيل: المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وإنما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لأنها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم والنار مقام الكفار في الآخرة.
- ألا يتدبر أهل مكة أن الله أهلك رجالاً هم أشد قوة من رجال مكة، ومع ذلك أخرجوك، فاطمئن أن لا ناصر لهم يمنعهم من العذاب والهلاك إذا حل بهم. أفمن كان على بينة من دين ربه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه، كمن زين له سوء عمله كأبو جهل ومن معه من المشركين عبدة الأوثان.
- صفة الجنة التي وعد بها المتقون الشرك والفواحش، فيها ماء غير منتن ولا متغير الطعم والريح، وأنهار لبن وأنهار خمر وأنهار من عسل ليس فيها العكر ولا الكدرة، كما لهم ألوان الثمرات ومغفرة ذنوبهم في الآخرة. وهل يكون حال من هو في هذه النعم كمن هو في النار أبداً يشرب الحميم الحار المذيب أمعاؤهم من شدة الحر.
- ومن المنافقين من يستمع إليك يا محمد صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرجوا من عندك، قالوا في الساعة على جهة الاستهزاء، فطبع الله على قلوبهم مجازاة لهم لاتباعهم الهوى، ثم ذكر المؤمنين المصدقين والذين وأحسنوا الاستماع إلى ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله بصيرة في دينهم، وزادهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى.
- ما ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة وعندها أنا لهم التوبة. وقد جاءت علاماتها: انشقاق القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة، فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط، تقارب الأسواق يعني: كسادها، ومطر ولا نبات يعني: مطر في غير حينه، وتفشو الفتنة،

وتظهر أولاد البغية، ويعظم رب المال، وتعلو أصوات الفسقة في المساجد، ويظهر أهل المنكر على أهل الحق.

- علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى واحد، ولكن الله خاطبه بذلك والمراد أمته، فاثبت على إظهار قول لا إلٰه إلا الله، وادع الناس إلى ذلك، وأعلمه الله تعالى أن أفضل الكلام التوحيد، وأفضل الدعاء الاستغفار، وقيل: بمن أبتدئ الاستغفار؟ قال فبنفسك كما قال الله تعالى: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.
- المؤمنون بالوحي يستوحشون إذا أبطأ، فاشتاقوا إلى الوحي فقالوا لولا نزلت، فأنزل الله سورة مبينة الحلال والحرام وأمروا فيها بالقتال وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فرح بها المؤمنون، وكره المنافقون ذلك، فحذروا العذاب، وليعلموا أنهم لو صدقوا الله في النبي وما جاء به، لكان خيراً لهم من الشرك والنفاق، وهل يظنون إن أعرضوا عن دين الإسلام، وعما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم سيكونون على خير؟ بل إنهم سيعودون إلى الإفساد في الأرض بسفك الدماء ودفن البنات، وقطع الأرحام وسيخذلهم الله ويطردهم من رحمته.
- أفلا يسمعون القرآن ويعتبرون به، ويتفكرون فيما أنزل الله تعالى فيه من وعد ووعيد، وكثرة عجائبه، حتى يعلموا أنه من الله تعالى، بل أقفل على قلوبهم ورجعوا إلى الشرك من بعد ما ظهر لهم الإسلام، فزين الشيطان لهم ترك الهدى والضلالة وخيل لهم تطويل المدة والبقاء، ليزدادوا إثماً، فكيف يصنعون حين تقبض أرواحهم الملائكة، ويدركوا أنهم عملوا بما لم يرض الله به، وتركوا العمل بما يرضي الله تعالى، ومع ذلك سترهم الله إلى أن جعل الله علامة للمنافقين وقال لنبيه: ستعرفهم يا محمد بعد هذا اليوم في لحن القول يعني كذبهم إذا تكلموا، فلم يخفَ على النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية منافق عنده إلا عرفه بكلامه، والله لا تخفى عليه أعمالكم قبل أن تعملوها فكيف تخفى عليه إذا عملتموها.
- وستختبرون بالقتال ليتبين صبر الصابرين عند القتال، أما الذين جحدوا وصرفوا الناس عن دين الإسلام لن ينقصوا الله من ملكه شيئاً، بكفرهم، بل يضروا بأنفسهم وسيبطل ثواب أعمالهم التي عملوا في الدنيا فلا يقبلها منهم.
- أطيعوا أيها المؤمنون في السر كما في العلانية، الله في الفرائض والرسول في السنن، وفيما يأمركم من الجهاد ولا تبطلوا حسناتكم بالرياء.
- وأكمل مخاطباً المؤمنين، لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا إلى الصلح، إذا كانت أيدي المسلمين عالية على المشركين ولا ينبغي لهم أن يجيبوهم إلى الصلح لأن فيه ترك

الجهاد، وإن لم تكن يدهم عالية عليهم فلا بأس بالصلح، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، إن استقمتم على التوحيد.

- الله لا يسألكم جميع أموالكم، بل ما يوجبه في أموالكم، فيبخل المنافقون فيظهر الله نفاقهم وأضغانهم ويفضحهم بين المؤمنين.
- فمن يبخل بالنفقة في سبيل الله يبخل على نفسه، فلا يكون له ثواب النفقة والله غني عما عندكم من الأموال، وعن أعمالكم وأنتم الفقراء إلى ما عند الله من الثواب، والرحمة، والمغفرة وإن تعرضوا عما أمركم الله به من الصدقة وغير ذلك مما افترض الله عليكم من حق يهلككم ويأت بخير منكم، وأطوع لله تعالى منكم، ثم لا يكونوا أشباهكم في معصية الله تعالى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، اتضاح اختصاصات الكفاءات فيه التقسيم المهني والإداري، وحسن التشغيل والاستغلال لها، وكذا اتضاح غير المهرة من الكوادر والعمال، كل ذلك يساعد أيضاً في تنزيل كل منهم بموقعه وتحديد أجره المناسب.

- الرافضون للعمل، مشكلة يسهل حلها، ولكن سمهم في تحريض الآخرين على عدم العمل، أخطر وأدهى ويصعب تتبعه، وقد يفضى لعدم التزام الشركة بمواعيد عقودها. وتعتبر هذه المشكلة من المشاكل الدقيقة غير السهلة في التناول والحل بداية.
- الأصل في الإدارة عدم السعي للمواجهة والخروج عن نمط الأعمال العادي، إلا أنه لو فرضت عليها، هنا لا بد أن تثبت وتنجح منعاً من التطاول لاحقاً أو التكرار، وتجنباً من مزيد كلف.
- الوقوف بجانب الصواب من الأعمال فلاح وضدها خذلان وخسران وتحطيم للجيد من الأعمال.
- استخدام الإنذار إدارياً يعتبر أسلوب علاجي لمشاكل طارئة، وقد يكون حل ناجع كما قد يكون حل مؤقت، والعبرة بالطرف الآخر إما صالح النية والسريرة وإما متلاعب منتهز الفرص بأنواعها لن يجدي معه الإنذار، كما يعتبر أداة محافظة على الكوادر التي قد يعتري سلوكها بعض الخلل، فبالصبر يمكن تقويمها فتستفيد للشركة والكادر.
- المصرون على النجاح يبثون روح إيجابية فيمن حولهم فيدفعوهم لمد يد العون والمشاركة في الإنجاز.
- المخطئون في الأعمال تتاح لهم الفرصة كوننا بشر والخطأ وارد، غير أن تكرار نفس الأخطاء عبر انتهاج نفس الأساليب والآليات يعتبر إصرار على الخطأ، والأعمال لا

تحتمل هذه الفئة من الإداريين المغامرين بأموال الآخرين، فتكلهم لأنفسهم خارج الشركة مع كامل الحرية أن يجربوا على نفقتهم ومن أموالهم.

- المكاسب له طعم ومواصفات خاصة عند منجزها والمستفيد منها، كما أن النفوس تطرب لها.
- المدعون المراؤون الذي يقولون أمامكم ما تحب سماعه ويقولون ضده في خلفكم، لا يؤتمنوا على أموال الشركة وأهدافها.
- لا يقبل من المسؤولين الإداريين إلقاء التهم على الآخرين عند الفشل، بل عليهم تحمل تبعاته لسماحهم بحصوله.
- التزام الصواب رغم الفساد مكسب للشخص ومؤسسته، ومن الإفساد التآمر على الشركات من داخلها والجيدون من الكوادر يرفضون الرشوة للتآمر على المساهمين وأموالهم من موقعه.
- المتميزون من الكوادر تشتاق نفوسهم للإنجاز والإبداع حتى لو كان في ذلك تعب أجسادهم، للمتعة التي يحصدونها والإيجابية التي ينشرونها، ولولا هذا الفئات الملتهبة الحماسة لفقدت الصناعات والتجارات والخدمات الكثير مما نراه اليوم.
- التحذير القانوني يعتبر واقي من المشاكل للملتزمين، وليس من عادة الإدارات الجيدة مخالفة القوانين ولو في ذلك بعض المضرة لهم.
- الكادر الذي نال فرصة التجاوز عن خطأه أقل الشكر عدم تكراره، والتدرب لتلافيه مستقبلاً، وهذه الفئة إذا استجابت للسليم من التصرف تحولت قوة إضافة للشركة ولعمالها.
- بعض الكوادر تصقل مهارتها أو تظهر بشكل واضح في خضم التجارب الواقعية، مما يفرز باستمرار كوادر جديدة للشركات والأعمال.
- المتقن والجيد من الكوادر يتحدث عنه عمله، ففي الأعمال الإنجازات شاهدة لأصحابها وعليها.
- عدم الاستسلام للمشاكل المستجدة في الأعمال كفيل بحلها أو تجاوزها بالحد الأدنى، وفي العديد من المواضع تلافي الخسارة أو التكاليف ربح.
- الأعمال والأبحاث وقودها الإنفاق المدروس، أما التقتير والبخل فيها وعليها، يؤخر النتائج ويقللها ويؤخرها عن المواعيد المناسبة للأسواق وكل يختار ما يريد من ربح واسع أو قليل بقراراته الإنفاقية.

سورة الفتح

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الفتح
- الاسم الثاني:[3] سورة (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)

إدارياً: حين تفتح فرص أعمال جديدة على الإدارة حسن استغلالها بما يعود على الشركة ومساهميها بالأرباح، وعلى الأسواق بالاستمتاع بجديد الإنتاج.

البند (2): في مقاصدها[4]

- تضمنت هذه السورة بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية وأنه نصر وفتح فنزلت به السكينة في قلوب المسلمين وأزال حزنهم من صدهم عن الاعتمار بالبيت وكان المسلمون عدة لا تغلب من قلة فرأوا أنهم عادوا كالخائبين فأعلمهم الله بأن العاقبة لهم، وأن دائرة السوء على المشركين والمنافقين.
- والتنويه بكرامة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه ووعده بنصر متعاقب.
- والثناء على المؤمنين الذين عزروه وبايعوه، وأن الله قدم مثلهم في التوراة وفي الإنجيل.
- ثم ذكر بيعة الحديبية والتنويه بشأن من حضرها.
- وفضح الذين تخلفوا عنها من الأعراب ولمزهم بالجبن والطمع وسوء الظن بالله وبالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنعهم من المشاركة في غزوة خيبر، وإنباءهم بأنهم سيدعون إلى جهاد آخر فإن استجابوا غفر لهم تخلفهم عن الحديبية.
- ووعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح آخر يعقبه فتح أعظم منه وبفتح مكة. وفيها ذكر بفتح من خيبر كما سيأتي في قوله تعالى فعجل لكم هذه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[5]

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:581/8]، [تغليق التعليق:312/4].

[3] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:141/27].

[4] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 27/ 142-143]، بتصرف.

[5] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

سورة الفتوحات والتجليات الربانية ونعمه بعد صلح الحديبية	الفتوحات والتجليات الربانية	7-1	صلح الحديبية
		10-8	وظيفة الرسول وبيعه الصحابة
		16-11	حقيقة المنافقين وعاقبتهم
		26-17	بيعة الرضوان ونتائج الصلح
		29-27	تحقيق رؤيا الرسول وبعض أوصافه وأصحابه

البند (4): بين يدي سورة الفتح

إدارياً: بعض الأمور تتضح للقيادات الإدارية بشكل أوفي من غيرهم، فيتخذون من القرارات ما قد يغضب الأعوان وهنا تكمن، أهمية تسويق الإدارة ورجالاتها لقراراتها داخلياً قبل خارجياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	7-1	صلح الحديبية

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً}** فيه قولان: **أحدهما:** إنا أعلمناك علماً مبيناً فيما أنزلناه عليك من القرآن وأمرناك به من الدين. وقد يعبر عن العلم بالفتح كقوله {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ} [الأنعام:59] أي علم الغيب، وكقوله {إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ}

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

[الأنفال: 19] أي إن أردتم العلم فقد جاءكم العلم. **الثاني:** إنا قضينا لك قضاء بيناً فيما فتحناه عليك من البلاد. وفي المراد بهذا الفتح قولان: **أحدهما:** فتح مكة، وعده الله عام الحديبية عند انكفائه منها. **الثاني:** هو ما كان من أمره بالحديبية. قيل: نزلت {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً} [الفتح: 1] في وقت الحديبية أصاب فيها ما لم يصب في غيرها. بويع بيعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وظهرت الروم على فارس تصديقاً لخبره، وبلغ الهدي محله، فعلى هذا في الذي أراده بالفتح يوم الحديبية، قيل: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية. **الثاني:** أنه بيعة الرضوان. قيل: انتم تعدون الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. **الثالث:** أنه نحره وحلقه يوم الحديبية حتى بلغ الهدي محله بالنحر. والحديبية بئر، وفيها تمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد غارت فجاشت بالرواء.

- **{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}** فيه وجهان: **أحدهما:** ليغفر لك الله استكمالاً لنعمه عندك. **الثاني:** يصبرك على أذى قومك. وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** ما تقدم قبل الفتح وما تأخر بعد الفتح. **الثاني:** ما تقدم قبل النبوة وما تأخر بعد النبوة. **الثالث:** ما وقع وما لم يقع على طريق الوعد بأنه مغفور إذا كان. **ويحتمل رابعاً:** ما تقدم قبل نزول هذه الآية وما تأخر بعدها. **{وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ}** فيه قولان: **أحدهما:** بفتح مكة والطائف وخيبر. **الثاني:** بخضوع من استكبر، وطاعة من تجبر. **{وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنه الأسر والغنيمة كما كان يوم بدر. **الثاني:** أنه الظفر والإسلام وفتح مكة.
- وسبب نزول هذه الآية، **قيل:** أنه لما نزل قوله: {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} قال أهل مكة: يا محمد كيف ندخل في دينك وأنت لا تدري ما يفعل بك ولا بمن اتبعك فهلا أخبرك بما يفعل بك وبمن اتبعك كما أخبر عيسى ابن مريم؟ فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه حتى قدم المدينة، فقال عبد الله بن أبي بن سلول "رأس المنافقين" للأنصار: كيف تدخلون في دين رجل لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه؟ هذا والله الضلال المبين. فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، يا رسول الله ألا تسأل ربك يخبرك بما يفعل بك وبمن اتبعك؟ فقال: إن له أجلاً فأبشرا بما يقر الله به أعينكما. إلى أن نزلت عليه هذه الآي وهو في دار أبي الدحداح على طعام مع أبي بكر وعمر فخرج وقرأها على أصحابه، قال قائل منهم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله لنا ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} الآية.

- قوله عز وجل: **{هُوَا الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ}** فيها ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه الصبر على أمر الله. **الثاني:** أنها الثقة بوعد الله. **الثالث:** أنها الرحمة لعباد الله. **{لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** ليزدادوا عملاً مع تصديقهم. **الثاني:** ليزدادوا صبراً مع اجتهادهم. **الثالث:** ليزدادوا ثقة بالنصر مع إيمانهم بالجزاء. **{وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن يكون معناه: ولله ملك السموات والأرض ترغيباً للمؤمنين في خير الدنيا وثواب الآخرة. **الثاني:** معناه: ولله جنود السموات والأرض إشعاراً للمؤمنين أن لهم في جهادهم أعواناً على طاعة ربهم. قوله عز وجل: **{الظَّآنِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** هو ظنهم أن لله شريكاً. **الثاني:** هو ظنهم أنه لن يبعث الله أحداً. **الثالث:** هو ظنهم أن يجعلهم الله كرسوله. **الرابع:** أن سينصرهم على رسوله. قيل: ظنت أسد وغطفان في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الحديبية أنه سيقتل أو ينهزم ولا يعود إلى المدينة سالماً، فعاد ظافراً. **{عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** عليهم يدور سوء اعتقادهم. **الثاني:** عليهم يدور جزاء ما اعتقدوه في نبيهم.

إدارياً: الأمور عندما تشتد تختلف ردات فعل الإداريين تجاهها منهم من تثقل عليه فيعجز ويستسلم، ومنهم من ينظر بإيجابية ويبحث عن حلها، وغالباً ما يكون الحل أقل سوءاً مما تخيلوا بل وأفضل مما يتوقعون.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	8-10	وظيفة الرسول وبيعه الصحابة

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠ [1]

- قوله عز وجل: **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** شاهداً على أمتك بالبلاغ. **الثاني:** شاهداً على أمتك بأعمالهم من طاعة أو معصية. **الثالث:** مبيناً ما أرسلناك به

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إليهم. **{وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً}** فيه وجهان: **أحدهما:** مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين. **الثاني:** مبشراً بالجنة لمن أطاع ونذيراً بالنار لمن عصى، والبشارة والإنذار معاً خير لأن المخبر بالأمر السار مبشر والمحذر من الأمر المكروه منذر. قوله عز وجل: **{وَتُعَزِّرُوهُ}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** تطيعوه. **الثاني:** تعظموه. **الثالث:** تنصروه وتمنعوا منه، وفي **{وَتُوَقِّرُوهُ}** وجهان: **أحدهما:** تسودوه. **الثاني:** أن تأويله مختلف بحسب اختلافهم فيمن أشير إليه بهذا الذكر: فمنهم من قال أن المراد بقوله: {وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} أي تعزروا الله وتوقروه لأن قوله: {وَتُسَبِّحُوهُ} راجع إلى الله وكذلك ما تقدمه، فعلى هذا يكون **تأويل** قوله: {وَتُوَقِّرُوهُ} أي تثبتوا له صحة الربوبية وتنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك. ومنهم من قال: المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزروه ويوقروه لأنه قد تقدم ذكرها، فجاز أن يكون بعض الكلام راجعاً إلى الله وبعضه راجعاً إلى رسوله. فعلى هذا يكون **تأويل** {تُوَقِّرُوهُ} أي تدعوه بالرسالة والنبوة لا بالاسم والكنية. **{وتُسَبِّحُوهُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** تسبيحه بالتنزيه له من كل قبيح. **الثاني:** هو فعل الصلاة التي فيها التسبيح. **{بُكْرَةً وَأَصِيلاً}** أي غدوة وعشياً.

إدارياً: إنزال الناس منازلها الإدارية واحترام ذلك، مسلك إداري سليم، وكذا الاعتراف للكفاءات بمهاراتها، رقي إداري قويم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	11-16	حقيقة المنافقين وعاقبتهم

سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ

قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥﴾ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمَا ﴿١٦﴾ [1]

- فقال **{سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلأَعْرَابِ}** يعني الذين تخلفوا عن بيعة الحديبية **{شَغَلَتْنَا أَمْوٰلُنَا وَأَهْلُونَا}** يعني خفنا عليهم الضيعة ولولا ذلك لخرجنا معك **{فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا}** في التخلف **{يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ}** يعني من طلب الاستغفار، وهم لا يبالون استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم **{قُلْ}** يا محمد **{فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مّنَ ٱللَّهِ شَيْئاً}** يعني من يقدر أن يمنع عنكم من عذاب الله شيئاً **{إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً}** يعني قتلاً أو هزيمة **{أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً}** يعني النصرة، قرأ: (ضُرًّا) بضم الضاد وهو سوء الحال، والمرض وما أشبه ذلك وقرأ: بالنصب وهو ضد النفع، اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التقرير، يعني لا يقدر أحد على دفع الضر، ومنع النفع غير الله، ثم استأنف الكلام فقال **{بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** يعني عالماً بتخلفكم ومرادكم قوله عز وجل **{بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَنْقَلِبَ ٱلرَّسُولُ}** يعني بل منعكم من السير معه لأنكم ظننتم أن لن ينقلب الرسول **{وَٱلْمُؤْمِنُونَ}** من الحديبية **{إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيّنَ ذَلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ}** يعني حُسْن التخلف في قلوبكم **{وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ}** يعني حسبتم الظن القبيح **{وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً}** يعني هلكى، وقيل: البور في لغة أزد وعمان: الشيء الفاسد، والبور في كلام العرب: لا شيء، يعني أعمالهم بور، أي مبطلة قوله عز وجل **{وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ}** يعني من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية **{فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيراً}** يعني هيأنا لهم عذاب السعير قوله تعالى **{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ}** يعني خزائن السماوات والأرض، ويقال ونفاذ الأمر في السماوات والأرض **{يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذّبُ مَن يَشَاءُ}** وهو فضل: منه المغفرة، ويعذب من يشاء على الذنب الصغير وهو عدل منه **{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً}** لذنوبهم **{رَّحِيماً}** بهم.
- قال عز وجل: **{سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ}** يعني الذين تخلفوا عن الحديبية **{إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا}** يعني إلى غنائم خيبر **{ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ}** يعني اتركونا نتبعكم في ذلك الغزو **{يُرِيدُونَ أَن يُبَدّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ}** يعني يغيروا كلام الله، يعني ما قال الله لرسوله صلى

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الله عليه وسلم لا تأذن لهم في غزاة أخرى، **{قُل لَّن تَتَّبِعُونَا}** في المسير إلى خيبر إلاَّ متطوعين من غير أن يكون لكم شرك في الغنيمة **{كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ}** يعني من قبل الحديبية **{فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا}** يعني يقولون للمؤمنين إن الله لم ينهكم عن ذلك بل تحسدوننا على ما نصيب معكم من الغنائم، قال الله تعالى **{بَلْ كَانُواْ لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}** أي لا يعقلون ولا يرغبون في ترك النفاق لا قليلاً ولا كثيراً، ويقال بل كانوا لا يفقهون النهي من الله تعالى إلا قليلاً منهم قوله عز وجل **{قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلأَعْرَابِ}** يعني الذين تخلفوا عن الحديبية مخافة القتال **{سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ}** يعني قتال شديد، قيل: يعني قتال أهل اليمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل: (إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ) يعني أهل الأوثان، **وقيل** أيضاً هم أهل فارس، **وقيل:** هوازن وثقيف، **وقيل:** فارس والروم **{تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ}** قرأ: (أَوْ يُسْلِمُوا) بألف من غير نون، وقرأ: بالنون، فمن قرأ (أَوْ يُسْلِمُوا) يعني حتى يسلموا أو إلى أن يسلموا، ومن قرأ بالنون فمعناه: تقاتلونهم أو هم يسلمون **{فَإِن تُطِيعُواْ}** يعني تجيبوا وتوقعوا القتال، وتخلصوا لله تعالى **{يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْراً حَسَناً}** يعني ثواباً حسناً في الآخرة **{وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مّن قَبْلُ}** يعني تعرضوا عن الإجابة كما أعرضتم يوم الحديبية **{يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني شديداً دائماً.

إدارياً: الاعتماد إدارياً عمن سبق له التخلف، من غير منطق عملي أو مهني، عن إنجاز المهام الإدارية مخاطرة عالية لاحتمالية تكرار أمر التخلف، فالأنسب ترك تجربة المجرب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	17-26	بيعة الرضوان ونتائج الصلح

لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ

وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ [1]

- فلما نزلت هذه الآية (السابقة رقم 16) قال أهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا إذا دعينا إلى قتالتهم ولا نستطيع الخروج، فيعذبنا الله؟ فنزل قوله: **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ}** وقيل: نزل العذر في الذين تخلفوا عن الحديبية **{لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ}** يعني ليس عليهم إثم في التخلف **{وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ}** يعني إثم **{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ}** في الغزو، **ويقال:** ومن يطع الله ورسوله في الغزو في السر والعلانية **{يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَرُ}** وقد ذكر **{وَمَن يَتَوَلَّ}** يعني يعرض عن ذلك، يعني عن طاعة الله ورسوله بالتخلف **{يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني شديداً دائماً، قوله تعالى **{لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ}** يعني شجرة السمرة، ويقال: أم غيلان، قيل: بايعوهُ يومئذ وهم ألف وأربعمائة رجل، وكان عثمان يومئذٍ بمكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن عثمان في حاجة الله، وحاجة رسوله، وحاجة المؤمنين، ثم وضع إحدى يديه على الأخرى وقال: هذه بيعة عثمان **{فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ}** أي ما في قلوبهم من الصدق والوفاء، وقيل: فعلم ما في قلوبهم من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفروا **{فَأَنزَلَ}** الله **{ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ}** يعني أنزل الله تعالى الطمأنينة والرضى عليهم **{وَأَثَٰبَهُمْ}** يعني أعطاهم **{فَتْحاً قَرِيباً}** يعني فتح خيبر **{وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا}** يعني يغنمونها **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}** حكم عليهم بالقتل والسبي، **ويقال** حكم الغنيمة للمؤمنين،

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

والهزيمة للكافرين ثم قال **{وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا}** يعني تغنمونها، وهو ما أصابوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعده إلى يوم القيامة، وقيل: هي هذه الفتوح التي تفتح لكم **{فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ}** يعني فتح خيبر، قرأ: (وَأَتَاهُمْ) أي أعطاهم، وقرأ: (وأثابهم) يعني كافأهم قوله تعالى **{وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنْكُمْ}** يعني أيدي أهل مكة **ويقال** أسد وغطفان أرادوا أن يعينوا أهل خيبر فدفعهم الله عن المؤمنين، فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يكونوا له ولا عليه ثم قال **{وَلِتَكُونَ ءايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ}** يعني عبرة للمؤمنين، وهو فتح خيبر، لأن المسلمين كانوا ثمانية آلاف، وأهل خيبر كانوا سبعين ألفاً ثم قال **{وَيَهْدِيَكُمْ صِرٰطاً مُّسْتَقِيماً}** يعني يرشدكم ديناً قيماً وهو دين الإسلام.

- قال: **{وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا}** يعني وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدروا عليها، يعني لم تملكوها بعد، وهو فتح مكة، **ويقال** هو فتح قرى فارس والروم **{قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا}** يعني علم الله أنكم ستفتحونها وتستغنمونها فجمعها وأحرزها لكم **{وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلّ شَىْءٍ قَدِيراً}** من الفتح وغيره **{وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني كفار مكة يوم الحديبية، ويقال أسد وغطفان يوم خيبر **{لَوَلَّوُاْ ٱلأَدْبَارَ}** منهزمين **{ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً}** يعني قريباً ينفعهم ولا مانعاً يمنعهم من الهزيمة قوله عز وجل **{سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ}** يعني هكذا سنة الله بالغلبة والنصرة لأوليائه والقهر لأعدائه **{وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً}** يعني تغييراً وتحويلاً **{وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ}** يعني أيدي أهل مكة **{وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم}** يعني أيديكم عن أهل مكة من بعد أن أظفركم عليهم وذلك أن جماعة من أهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين، فرماهم المسلمون بالحجارة، حتى أدخلوهم بيوت مكة، وقيل: طلع قوم وهم ثمانون رجلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم عند صلاة الصبح ليأخذوه، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلى سبيلهم فأنزل الله تعالى: **{وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم} {بِبَطْنِ مَكَّةَ}** يعني بوسط مكة **{مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ}** يعني سلطكم عليهم **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً}** بحرب بعضكم بعضاً.
- قوله تعالى: **{هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: جحدوا بوحدانية الله تعالى **{وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ}** أن تطوفوا به **{وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفاً}** يعني: محبوساً، يقال عكفته عن كذا إذا حبسته، ومنه العاكف في المسجد لأنه حبس نفسه، **يعني:** صيروا الهدي محبوساً عن دخول مكة، وهي سبعون بدنة، **ويقال:** مائة بدنة **{أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ}** يعني: منحره، ومنحرة: منى للحاج، وعند الصفا للمعتمر ثم قال: **{وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَٰتٌ}** بمكة **{لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ}** أنهم مؤمنون، يعني لم تعرفوا المؤمنين من المشركين **{أَنْ تَطَئُوهُمْ}** يعني: تحت أقدامكم، ويقال فتضربوهم بالسيف **{فَتُصِيبَكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ}** يعني: تلزمكم الدية **{بِغَيْرِ**

عِلْمٍ} يعني: بغير علم منكم لهم، ولا ذنب لكم، وذلك أن بعض المؤمنين كانوا مختلطين بالمشركين، غير متميزين ولا معروفي الأماكن، ثم قال: **{وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ}** لو دخلتموها أن **تقتلوهم {لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء}** لو فعلتم فيصيبكم من قتلهم معرة، يعني يعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم، كما قتلونا، فتلزمكم الديات ثم قال: **{لَوْ تَزَيَّلُواْ}** أي تميزوا من المشركين **{لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: لو تميزوا بالسيف، وقيل: صار قوله **{لَعَذَّبْنَا}** جواباً لكلامين: **أحدهما:** لولا رجال مؤمنون، **والآخر:** لو تزيلوا: يعني: لو تفرقوا واعتزلوا يعني: المؤمنين من الكافرين **{لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني: شديداً وهو القتل قوله تعالى: **{إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: أهل مكة **{فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ}** وذلك أنهم قالوا قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا في منازلنا، والله لا يدخل علينا، فهذه الحمية التي في قلوبهم **{فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ}** يعني: طمأنينته **{عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ}** فأذهب عنهم الحمية حتى اطمأنوا وسكتوا **{وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ}** يعني: ألهمهم كلمة لا إله إلا الله حتى قالوا **{وَكَانُواْ أَحَقَّ بِهَا}** يعني: كانوا في علم الله تعالى أحق بهذه الكلمة من كفار مكة **{وَأَهْلَهَا}** يعني: وكانوا أهل هذه الكلمة عند الله تعالى **{وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلّ شَىْء عَلِيماً}** يعني: عليماً بمن كان أهلاً لذلك وغيره.

إدارياً: النتائج الإدارية لا تأتي دائماً كما خطط لها، بل كثير ما تظهر متغيرات في ميدان التطبيق تجنح بالأمر بعيداً من المخطط، ولكن حسن التصرف والحنكة الإدارية في تبديل خطة الإنجاز تساعد على حصد النتائج الأرفع. وفي التصديق بالقدرات الخاصة مزية عليا.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الفتوحات والتجليات الربانية	27-29	تحقيق رؤيا الرسول وبعض أوصافه وأصحابه

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ

وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ}** يعني: حقق الله تعالى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء والصدق، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام قبل الخروج إلى الحديبية أنهم يدخلون المسجد الحرام، فأخبر الناس بذلك فاستبشروا، فلما صدهم المشركون، قالت المنافقون في ذلك ما قالت، فنزل لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ **يعني:** يصدق رؤياه بالحق **{لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ}** يعني: ما أخبر أصحابه أنهم يدخلون المسجد الحرام في العام الثاني، ويقال: نزلت الآية بعد ما دخلوا في العام الثاني لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ **يعني:** ما أخبر أصحابه أنهم يدخلون المسجد الحرام **{إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ}** يعني: لتدخلن إن شاء الله آمنين، يعني بإذن الله وأمره، ويقال هذا اللفظ حكاية الرؤيا، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى في المنام، رأى كأن ملكاً ينادي وهو يقول لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله، فأنزل الله تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقّ وهو قول الملك {لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاء ٱللَّهُ ءامِنِينَ} من العدو **{مُحَلّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصّرِينَ}** يعني: منهم من يحلق ومنهم من يقصر **{لاَ تَخَٰفُونَ}** العدو **{فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ}** قيل: فعلم أن يفتح عليهم خيبر قبل ذلك، فوعد لهم الفتح، ثم دخول مكة ففتحوا خيبر ثم رجعوا ثم دخلوا مكة وأتوا عمرة القضاء، وقيل في قوله: {فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ} **يعني:** علم الله أنه سيكون في السنة الثانية، ولم تعلموا أنتم فلذلك وقع في أنفسكم ما وقع **{فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً}** يعني: فتح خيبر ثم قال عز وجل: **{هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ}** يعني: بالتوحيد شهادة أن لا إله إلا الله **{وَدِينِ ٱلْحَقّ}** وهو الإسلام **{لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدّينِ كُلّهِ}** يعني: على الأديان كلها قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام **{وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً}** بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يشهد كفار مكة، وذلك حين أراد أن يكتب محمد رسول الله، فقال سهيل بن عمرو: إنا لا نعرف بأنك رسول الله ولا نشهد، قال الله عز وجل: {وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً} وإن لم يشهد سهيل وأهل مكة، قال عز وجل: **{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ}** من المؤمنين **{أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ}** بالغلظة **{رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}** يعني: متوادّين فيما بينهم **{تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً}** يعني: يكثرون

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الصلاة **{يَبْتَغُونَ فَضْلاً مّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَاناً}** يعني: يلتمسون من الحلال، **{سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ}** يعني: علاماتهم وهي الصفرة في وجوههم **{مّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ}** يعني: من السهر بالليل، ويقال يعرفون غُرّاً محجلين يوم القيامة من أثر الوضوء، وقيل: (سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ) قيل: الخشوع والوقار، وقيل: سئل مجاهد أهذا الذي يكون بين عيني الرجل؟ قال: إن ذلك قد يكون للرجل وهو أقسى قلباً من فرعون ثم قال: **{ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَاةِ}** يعني: هذا الذي ذكره من نعتهم وصفتهم في التوراة، ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: **{وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلإِنجِيلِ}** يعني: مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه **{كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ}** قيل: مثلهم في التوراة والإنجيل واحد، قال: {مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ} قيل: فراخ الزرع، وقيل: شطأه يعني: قوائمه **{فَآزَرَهُ}** يعني: قواه ومنه قوله عز وجل {ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِى} [طه: 31] يعني: قوي به ظهري، **ويقال** {كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ} يعني: سنبله فَآزَرَهُ **يعني:** أعانه وقواه **{فَٱسْتَغْلَظَ}** يعني: غلظ الزرع واستوى **{فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ}** وهو جماعة الساق **{يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ}** يعني: الزارع إذا نظر في زرعه بعدما استغلظ واستوى يعجبه ذلك، فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم، تبعه أبو بكر ثم تبعه عمر، ثم تبعه واحد بعد واحد من أصحابه، حتى كثروا ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكثرتهم **{لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ}** يعني: أهل مكة يكرهون ذلك لما رأوا من كثرة المسلمين وقوتهم، ويقال كَزَرْعٍ يعني: محمداً صلى الله عليه وسلم {أَخْرَجَ شَطْأَهُ} يعني: أبا بكر {فَآزَرَهُ} يعني: أعانه عمر على كفار مكة {فَٱسْتَغْلَظَ} يعني: تقوى بنفقة عثمان {فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ} يعني: قام على أمره علي بن أبي طالب يعينه وينصره على أعدائه {يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ} يعني: طلحة والزبير، وكان الكفار يكرهون إيمان طلحة والزبير لشدة قوتهما، وكثرة أموالهما **{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم}** يعني: لهم، ويقال فيما بينهم وبين ربهم، ويقال: مِنْ: ها هنا لإبانة الجنس **يعني:** وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم، أي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **{مَغْفِرَةٍ}** لذنوبهم **{وَأَجْراً عَظِيماً}** يعني: ثواباً وافراً في الجنة.

إدارياً: بعض المخططين قد تتأخر نتائج خططهم، فيتعرضوا لسخرية مرضى النفوس، ثم تكون النتيجة المنتظرة فلا ترى تعليق، وكأن البعض يرغب في السلبية ولا يفرح بالإيجابية.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

الفتوحات والمنح الربانية	7-1	صلح الحديبية
	10-8	وظيفة الرسول وبيعه الصحابة
	16-11	حقيقة المنافقين وعاقبتهم
	26-17	بيعة الرضوان ونتائج الصلح
	29-27	تحقيق رؤيا الرسول وبعض أوصافه وأصحابه

الدروس المستفادة من الآيات 1-29،

- فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم من أمر الحديبية وفيما وعده فتحه عليه من البلاد كفتح مكة، وفيما عداهما فقد بويع بيعة الرضوان، وأطعموا نخل خيبر، وظهرت الروم على فارس تصديقاً لخبره، وبلغ الهدي محله بالنحر.
- استكمالاً لنعمه على نبيه صلى الله عليه وسلم فقد غفر له، وألهمه الصبر على أذى قومه، وأتم نعمته عليه بخضوع من استكبر وطاعة من تجبر، ونصره يوم بدر ومكنه من الأسرى والغنيمة وظفر الإسلام وفتحت مكة.
- اشتد على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه استهزاء كفار مكة بعد نزول قوله تعالى: {وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ} ولما قدم المدينة، قال عبد الله بن أبي بن سلول "رأس المنافقين" للأنصار: كيف تدخلون في دين رجل لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه؟ هذا والله الضلال المبين. فأنزل الله من الآيات ما يطمئن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، واستبشروا.
- أنزل الله السكينة على قلوب المؤمنين فازدادوا ثقة بالنصر مع إيمانهم بالجزاء وأنهم معانون على طاعة ربهم. وخيب الله سوء ظن أعدائهم فعاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سالماً ظافراً، وعليهم دار جزاء ما اعتقدوه في نبيهم.
- جعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم شاهداً ومبيناً ما أرسل الله به إليهم، ومبشراً للمؤمنين بالجنة لمن أطاع ونذيراً للكافرين بالنار لمن عصى، وأمر أمته أن تطيعه وتوقره: بأن تثبتوا لله صحة الربوبية وتنفوا عنه الولد أو الشريك.
- بين الله حال المتخلفين عن بيعة الحديبية وهشاشة أعذارهم التي ابتدعوها، وطمعهم بعد ذلك بالغنائم ليظهر بعض من نفسياتهم المريضة المتعلقة بمتاع الدنيا.
- من لم يصدق بالله في السر كما صدقه في العلانية فسينتظره العذاب، فالمغفرة فضل منه والعذاب عدل منه والله غفور رحيم.
- فلما نزل، أن العذاب ينتظر المتولين كالمتولين يوم الحديبية، قال أهل الزمانة والضعفاء فكيف بنا إذا دعينا إلى قتالتهم ولا نستطيع الخروج، فيعذبنا الله؟ فنزل العذر في الذين

تخلفوا عن الحديبية {لَّيْسَ عَلَى ٱلأَعْمَىٰ حَرَجٌ} يعني ليس عليهم إثم في التخلف {وَلاَ عَلَى ٱلأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ} يعني إثم.

- أما المطيع لله في الغزو سراً وعلانية فسيدخل الجنات تجري من تحتها الأنهار، أما من يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف سيلقى عذاباً شديداً دائماً، وأكرم الله أصحاب البيعة لما علم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء، وأنزل الطمأنينة والرضى عليهم وأعطاهم فتح خيبر وحكم بالغنيمة للمؤمنين، والهزيمة للكافرين.
- ووعدهم الله غنيمة أخرى وهي فتح مكة، ويقال هو فتح قرى فارس والروم، والله منفذ سنته بالغلبة والنصرة لأوليائه والقهر لأعدائه ولن تجد لسنته تغييراً وتحويلاً.
- أما من جحدوا بوحدانية الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام حتى صيرتم الهدي منحره، وكفاكم الله المعرة والدية يوم الحديبية، فلم يشأ لكم القتال لوجود مؤمنين بين كفار مكة غير متميزين ولا معروفي الأماكن، ولو دخلتموها فيصيبكم من قتلهم معرة، يعني يعيركم المشركون بذلك ويقولون قتلوا أهل دينهم، كما قتلونا، فتلزمكم الديات.
- حقق الله تعالى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء والصدق، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام قبل الخروج إلى الحديبية أنهم يدخلون المسجد الحرام، فأخبر الناس بذلك فاستبشروا، فلما صدهم المشركون، قالت المنافقون في ذلك ما قالت، فنزل {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ}، أي: صدق رؤياه بالحق ودخلوا المسجد الحرام في العام الثاني آمنين، منهم من يحلق ومنهم من يقصر، وكان فتح عليهم خيبر قبل ذلك، ثم دخلوا مكة وأتوا عمرة القضاء.
- الله أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد "شهادة أن لا إله إلا الله" أي الإسلام ليظهره على الأديان كلها قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهداً وإن لم يشهد كفار مكة، وذلك حين أراد أن يكتب محمد رسول الله، فقال سهيل بن عمرو: إنا لا نعرف بأنك رسول الله ولا نشهد.
- وصف الله رسوله والمؤمنين بأنهم رحماء بينهم أشداء على أهل الكفر، كثيري الصلاة، يلتمسون الحلال، ومضى نعتهم وصفتهم في التوراة والإنجيل.

هذه الدروس تترجم إدارياً، المحن والامتحانات العملية في الأسواق والتي تتعرض لها الشركات، تصنع الكوادر الإدارية المتميزة التي يعتمد عليها، شرط صدق النية والعزيمة والعمل بمقتضاهما.

- الضائقة مهما طالت منفرجة وما على الإدارات إلا أخذا الأسباب والعمل بها، وتحين فرص الخروج من الأزمة، والإدارات صاحبة العزيمة والرؤية والإيمان بأهدافها هي التي

تبقيها الأسواق فقط، أما الضعاف غير المقاومين أو المتحدين الظروف فليس لهم كرسي على مائدة الأسواق.

- احتمال بعض المشاكل الجانبية مع المشكلة الأساسية يزيد فرص النجاح ويرفع مناعة الإداريين، ليكون المكسب مكاسب أساسي وأخرى جانبية.
- العديد من الإدارات تمل وتستسلم ليس من عدم قدرتها على مواجهة الأزمة بل لالتفاتها للجانبي من التفاهات والاتهامات فتستنزف قواها عن المواجهة الرئيسية فتفشل بجميعها.
- بعض المتحيرين بين الرؤيتين السابقتين، بإعمالهم العقل والمنطق والمفاضلة الإدارية سيختارون مقاومة الأزمة وما التف حولها، ومكسب هذه الفئة أنها أضحت في زمرة الفائزين بعد انقضاء الأزمة.
- وحدة الكلمة والالتفاف حول القائد الإداري وعدم الالتفات إلى الأصوات المحبطة والمشوشة له السبق في الإنجاز وتجاوز الأزمة.
- أما حالة ما بعد انفراج الأزمة فإنها تفضح غير المتعاونين والمتخلفين عن دورهم، وتجعلهم في صغار المواقف، يتمنون أن يتعطف عليهم ببعض المكاسب، وهذه الحالة وإن كان ينساها الكثيرين إلا أنها درس ينبغي تذكره وأهله من الطرفين دائماً مع كل أزمة.
- من كان غير مؤمن برؤية الشركة أو أهدافها تراه يترجى عدم فصله، وهنا تأتي حكمة الإدارة في اختيار من يبقى ومن يغادر، فالأمور لا تستقيم بلا محاسبة بعد الحادثة أو الأزمة.
- أما من شُملوا ظلماً وبغير سبب منهم مع الفئة غير المؤيدة لا بد أن تكون عيون الإدارة واعية عادلة لهم وبهم.
- وبالمقابل الفئة التي كانت عامود النصر ورأس حربته لا بد من تكريمهم والدفع بهم في صفوف الإدارة الأرقى ليستفاد من حماستهم وصدق طاقاتهم، ويكونوا إضافة حقيقة للشركة.
- كما على الشركات أن تراجع كامل كلامها وتصرفاتها وأن تنفذ منه ما وعدت داخلياً وخارجياً فهذا أهم استثمار لها اليوم وغداً وأقل كلفة من الحملات الإعلانية التي لن تحقق ما تم بلحظات الصدق والإيمان وتشابك الجهود.
- والفئة الأقل والمنبوذة التي ناهضت جهود الإدارة وتخلت عنها في أوقات الحاجة، فهي فئة فضحت نفسها دون جهود، وحققت للإدارة مكسب كانت ستعجز هي نفسها عن تحقيقه بهذه الدقة، وأضافت للشركة خلوها من معاول الهدم الداخلية.
- الوفاء بالكلمة أحد أسرار النجاح دائما خاصة في الأزمات فالقادة وفرقهم أصحاب هذه

الكلمات والمواقف، لا بد أن يميزوا بالتكريم والمواقع والسمعة، ليكون ذلك تشجيعاً لغيرهم على المبادرة الجيدة والإيجابية.

- القواعد المستفادة من الأزمة إقرار المعروف المستقر إدارياً وما استحدث لخصوصية الشركة ونفعها، والتدريب عليه ونشره ليرفع من الحصانة الداخلية للشركة وفرقها.
- وبعد أي أزمة ستكون خريطة مواصفات الكفاءات الإدارية قد أعيد رسمها داخل الشركة بطريقة مهنية واقعية تستطيع بعدها الشركة إعادة رسم شبكة استثمارها، بناء لأحدث اكتشافاتها الداخلية.

سورة الحجرات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الحجرات

إدارياً: الإدارة مستويات ولكل منها مسؤوليات وواجبات ولا بد من احترام الخصوصية الشخصية والإدارية في التعامل والوقوف عند الحدود المرسومة إدارياً.

البند (2): في مقاصدها[3]

تتحدث السورة عن أدب العلاقات والتعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين والناس عامة. وكأن الهدف من هذه الآداب والتوجيهات أنكم يا من سينزّل عليكم الفتح تأدبوا بالعلاقات مع الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بالإضافة إلى الصفات التي أوردها الله تعالى في سورة الفتح [آية 29]. فكأنما أراد الله تعالى أن يجمع لهم صفات العبادة والعمل مع الصفات الخلقية والذوقية حتى يكونوا أهلاً للفتح من عند الله تعالى. وقد تضمّنت السورة العديد من الآداب نستعرضها فيما يلي:

- الأدب مع الشرع: آية 1
- الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم: آية 2 و 3
- أدب تلقّي الأخبار: آية 6
- أدب الإصلاح في حال وقوع خلاف: آية 9

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:589/8]، [تغليق التعليق:314/4].

[3] مقاصد سورة الحجرات، موقع إسلاميات، http://islamiyyat.com/، بتصرف.

- أدب الأخوّة بين المؤمنين: آية 10
- الآداب الإجتماعية بين المسلمين: آية 11 و 12
- أدب التعامل مع الناس بشكل عام: آية 13. وقد تأخر ذكر أدب التعامل مع الناس في السورة وهذا ليرشدنا أنه قبل أن نتعامل مع الناس بأدب علينا أن نحقق ونكتسب كل الآداب السابقة في التعامل مع رسولنا وفيما بيننا حتى نتميّز بأخلاقنا وآدابنا وحتى نترك عند الناس من غير المسلمين الانطباع الحسن لأن الخلق الحسن قد يفتح من البلاد وقلوب العباد ما لا تفتحه الحروب والمعارك، وكم من الناس دخلوا في الإسلام بأخلاق المسلمين الفاتحين لا بالسيف.
- أدب التعامل مع الإيمان ومع الله تعالى: آية. 17

وذكر في هذه السورة حرمة بيوت النبي وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهم وهذا لتربطنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دلالة أيضاً على ارتباط السور الثلاثة محمد والفتح والحجرات بمحور واحد هو (محمد صلى الله عليه وسلم) ففي سورة محمد كان الهدف إتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سورة الفتح مواصفات أتباعه وفي سورة الحجرات أدب التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمجتمع.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الأخلاق والآداب	الأخلاق والآداب	5-1	أدب التعامل مع الرسول
		13-6	التثبت من الأخبار وحسن المعاملة
		18-14	حقيقة الإيمان

البند (4): بين يدي سورة الحجرات

إدارياً: الخصوصية الإدارية والإنتاجية والمالية والتسويقية والسوقية، كلها جوانب تنهض بها الإدارة بما ينعكس بصورة لائقة على الشركة وسمعتها وحصتها السوقية. وأسرار المنتجات جزء من خصوصيات الشركات والإدارات.

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	1-5	أدب التعامل مع الرسول

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيّها الذين آمَنوا لا تُقَدِّموا بينَ يَدَيَ الله ورسولِه}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها:** أن رَكْباً من بني تميم قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: أَمِّرِ القعقاعَ ابنَ معبد، وقال عمر: أَمِّرِ الأقرعَ بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خِلافي، وقال عمر: ما أردتُ خلافَك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتُها فنزل قوله: {يا أيُّها الذين آمَنوا لا تُقَدِّموا بين يَدَيِ اللهِ ورسولِه} إلى قوله: {ولَوْ أنَّهم صَبَروا} فما كان عمرُ يسْمِع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم "بعد هذه الآية" حتى يستفهمه. **والثاني:** أن قوماً ذَبحوا قبل أن يُصَلِّي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ النَّحر، فأمرهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُعيدوا الذَّبح. **والثالث:** أنها نزلت في قوم كانوا يقولون: لو أنزَلَ اللهُ فِيَّ كذا وكذا! فكَرِه اللهُ ذلك، وقدَّم فيه. والرابع: أنها نزلت في عمرو بن أميّة الضَّمْري، وكان قد قتل رجُلين من بني سليم قبل أن يستأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم. **قيل:** لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنَّة. **وقيل:** نُهو أن يتكلمَّوا بين يَدَيْ كلامه. وقيل: لا تصوموا قبل أن يصومَ نبيُّكم. ومعنى الآية على جميع الأقوال: لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يفعل. فأمّا **{تُقَدِّموا}** فقرأ: بفتح التاء والدال؛ وقرأ: بضم التاء وكسر الدال. وقيل: كلاهما صواب، يقال: قَدَّمْتُ وتَقَدَّمْتُ؛ وقيل: كلاهما واحد؛ فأمّا "بينَ يَدَيِ اللهِ ورسولِهِ" فهو عبارة عن الأمام، لأن ما بين يَدَيِ الإنسان أمامَه؛ **فالمعنى:** لا تَقَدَّموا قُدّام الأمير. قوله تعالى: **{لا تَرْفَعوا أصواتَكم}** في سبب نزولها

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قولان. **أحدهما:** أن أبا بكر وعمر رفعا أصواتهما فيما ذكر آنفاً. والثاني: أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شمَّاس، وكان جَهْوَرِيَّ الصَّوت، فربما كان إذا تكلَّم تأذَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصوته.

- قوله تعالى: {ولا تَجهر له بالقَوْلِ} فيه قولان. **أحدهما:** أن الجهر بالصَّوت في المخاطبة. **والثاني:** لا تَدْعوه باسمه: يا محمد، كما يدعو بعضُكم بعضاً، ولكن قولوا: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله. قوله تعالى: **{أن تَحْبَطَ}** قيل: لئلا تَحْبَطَ. وقيل: مَخافة أن تَحْبَطَ. قيل: ومعنى الإحباط هاهنا: نقص المَنْزِلة، لا إسقاط العمل من أصله كما يسقط بالكفر. قوله تعالى: **{إن الذين يَغُضُّونَ أصواتَهم}** قيل: لمّا نزل قوله: "لا ترفعوا أصواتكم" تألَّى أبو بكر أن لا يكلِّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلاّ كأخي السّرار، فأنزل اللهُ في أبي بكر: **{إنَّ الذين يَغُضُّونَ أصواتَهم}**، والغَضُّ: النَّقْص كما بيَّنّا عند قوله: {قُلْ للمؤمنين يَغضُّوا} [النور:30]. **{أولئك الذين امْتَحَنَ اللهُ قلوبَهم}** قيل: أخلصها **{للتقوى}** من المعصية. وقيل: اختبر قلوبهم فوجدهم مُخلصين، كما تقول: قد امتحنت هذا الذهب والفضة، أي: اختبرتهما بأن أذبتهما حتى خَلَصا، فعلمت حقيقة كل واحد منهما. **وقيل:** اختبرها بامتحانه إيّاها فاصطفاها وأخلصها للتَّقوى.

- قوله تعالى: **{إنَّ الذين ينادونك مِنْ وراءِ الحُجُرات}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** "أن بني تميم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادَوْا على الباب: يا محمد اخرُج إلينا، فإنَّ مَدْحَنا زَيْن وإن ذَمَّنا شَيْن، فخرج وهو يقول: "إنما ذلكم الله"، فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك، فقال: "ما بالشعر بُعِثْتُ ولا بالفخَار أُمِرْتُ، ولكن هاتوا" فقال الزبرقان بن بدر لشابٍّ منهم قمْ فاذكُر فَضْلك وفَضْل قومك، فقام فذكر ذلك، فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثابتَ بن قيس، فأجابه، وقام شاعرُهم، فأجابه حسان، فقال الأقرع بن حابس: والله ما أدري ما هذا الأمر؟! تكلَّم خطيبُنا فكان خطيبُهم أحسنَ قولاً، وتكلم شاعرُنا فكان شاعرُهم أشعَر، ثم دنا فأسلم، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم، وارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية". وقيل: نزلت في جُفاة بني تميم. **والثاني:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سريَّة إلى بني العنبر، وأمَّر عليهم عيينة بن حصن الفزاري، فلما عَلِموا بذلك هربوا وتركوا عيالهم، فسباهم عيينة، فجاء رجالُهم يَفْدون الذَّراري، فقَدِموا وقت الظهيرة ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائل، فجعلوا: ينادون يا محمد اخْرُج إلينا، حتى أيقظوه، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن ناساً من العرب قال بعضهم لبعض: انطلِقوا بنا إلى هذا الرجُل، فإن يكن نبيّاً نكن أسعد الناس به، وإن يكن ملِكاً نعش في جناحه، فجاؤوا، فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فنزلت هذه

الآية. فأمّا "**الحجرات**" فقرأ: بفتح الجيم؛ وأسكنها آخرون. قيل: وجه الكلام أن تُضمَّ الحاء والجيم، وبعض العرب يقول: الحُجُرات والرُّكبات، وربما خفَّفوا فقالوا: "الحُجْرات"، والتخفيف في تميم، والتثقيل في أهل الحجاز. وقيل واحد الحُجُرات حُجرة، مثل ظُلْمة وظُلُمات. وقيل: وإنما نادَوا من وراء الحُجرات، لأنهم لم يعلموا في أيّ الحُجَر رسولُ الله. قوله تعالى: **{ولو أنَّهم صَبَروا حتى تخْرُجَ إليهم لكان خيراً لهم}** قيل: أي: لكان الصَّبر خيراً لهم. وفي وجه كونه خيراً لهم قولان. **أحدهما:** لكان خيراً لهم فيما قَدِموا له من فداء ذراريهم، فلو صَبَروا خلَّى سبيلهم بغير فداءٍ. **والثاني:** لكان أحسنَ لآدابهم في طاعة الله ورسوله. قوله تعالى: {واللهُ غفورٌ رحيمٌ} أي: لمن تاب منهم.

إدارياً: آداب التعامل عموماً تدعو للاحترام والوقار، ومع الأكبر سناً وقدراً ومنصباً خصوصاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	6-13	التثبت من الأخبار وحسن المعاملة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠[1]

- قوله تعالى: **{إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبيَّنوا}** نزلت في الوليد بن عقبة، بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق ليقْبِضَ صدقاتهم، وقد كانت بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فسار بعضَ الطريق، ثم خاف فرجع فقال: إنهم قد منعوا الصدقة وأرادوا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قتلي، فصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم البَعْثَ إليهم، فنزلت هذه الآية. وذكر معنى {فتبيَّنوا} في سورة [النساء:94]، **والنَّبأ**: الخبر، و"أنْ" بمعنى "لئلاً"، **والجهالة** هاهنا: أن يجهل حال القوم، **{فتُصْبِحوا على ما فَعَلْتم}** من إصابتهم بالخطأِ **{نادمين}**. ثم خوَّفهم فقال: **{واعْلَموا أن فيكم رسولَ اللهَ}** أي: إن كَذَبتموه أَخبره اللهُ فافتُضِحْتُم، ثم قال: **{لو يُطِيعُكم في كثيرٍ من الأمر}** أي: ممّا تخبرونه فيه بالباطل **{لَعَنِتُّم}** أي: لَوَقَعْتُم في عَنَتٍ. قيل: وهو الضَّرر والفساد. **وقيل**: هو الإثم والهلاك وذلك أن المسلمين لمّا سَمِعوا أن أولئك القوم قد كَفَروا قالوا: ابْعَثْ إليهم يا رسولَ الله واغْزُهم واقْتُلهم؛ ثم خاطب المؤمنين فقال: **{ولكنَّ الله حَبَّب إليكم الإيمان}** إلى قوله: **{والعِصيانَ}**، ثم عاد إلى الخبر عنهم فقال: **{أولئك هم الرّاشدون}** أي: المهتدون إلى محاسن الأُمور، **{فَضْلاً من الله}** قيل: المعنى: ففعل بكم ذلك فضلاً، أي: للفضل والنّعمة.

- قوله تعالى: **{وإنْ طائفتان....}** الآية، في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أتيتَ عبدَ الله ابن أُبيٍّ، فركب حماراً وانطلق معه المسلمون يمشون، فلمّا أتاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال: إليكَ عنِّي، فوالله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: واللهِ لحمارُ رسولِ الله أطيبُ ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابُه فكان بينهم ضربٌ بالجريد والأيدي والنِّعال، فبلغَنا أنه أُنزلت فيهم {وإن طائفتان...} الآية. وقيل: وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار وهو على حمار له، فبال الحمار، فقال عبد الله بن أُبيٍّ: أف، وأمسك على أنفه. فقال عبد الله بن رواحة: واللهِ لَهُوَ أطيبُ ريحاً منك، فكان بين قوم ابن أُبيٍّ وابن رواحة ضرب بالنِّعال والأيدي والسَّعَف، ونزلت هذه الآية. **والقول الثاني**: أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مُماراة في حقٍّ بينهما، فقال أحدهما: لآخذنَّ حقي عَنوة، وذلك لكثرة عشيرته، ودعاه الآخر ليحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل الأمر بينهما حتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال. **وقيل**: المراد بالطائفتين: الأوس والخزرج؛ اقتتلوا بالعصي بينهم. وقرأ: "اقتتلا" على فعل اثنين مذكَّرين. وقرأ {اقتتلتا} بتاء وألف بعد اللام على فعل اثنين مؤنثتين. وقيل **{فأصلِحوا بينهما}** بالدعاء إلى حكم كتاب الله عز وجل والرضى بما فيه لهما وعليها **{فإن بغت إحداهما}** طلبت ما ليس لها، ولم ترجع إلى الصلح، **{فقاتِلوا التي تبغي حتى تفيءَ}** أي: تَرْجِع **{إلى أمر الله}** أي: إلى طاعته في الصلح الذي أمر به. قوله تعالى: **{وأَقسِطوا}** أي: اعدلوا في الإصلاح بينهما. قوله تعالى: **{إنما المؤمنون إخوة}** قيل: إذا كانوا متفقين في دينهم رجَعوا باتفاقهم إلى أصل النسب، لأنهم لآدم وحواءَ، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب. قوله تعالى: **{فأَصلِحوا بين أخويكم}** قرأ: "بين أخويكم" بياء على

التثنية. وقرأ: "بين إخوتكم" بتاء مع كسر الهمزة على الجمع. وقرأ: "بين إخوانكم" بالنون وألف قبلها. وقيل: ويعني بذلك الأوس والخزرج.

إدارياً: الدليل هو الأداة الإدارية والبينة التي ينبغي بناء الأحكام عليها وترك الهوى، ويحتكم لها في الخلاف، لتعميم العدل وترك المحاباة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ [1]

- قوله تعالى: **{لا يَسْخَر قومٌ من قوم}** هذه الآية نزلت على ثلاثة أسباب؛ فأما **أولها:** إلى قوله تعالى: **{خيراً منهم}** فنزلت على سبب وفيه قولان. **أحدهما:** أن ثابت بن قيس بن شمَّاس جاء يوماً يريد الدُّنُوَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان به صمم، فقال لرجل بين يديه: افسح، فقال له الرجل: قد أصبتَ مجلساً، فجلس مُغْضَباً ثم قال للرجل: من أنت؟ قال أنا فلان. فقال ثابت: أنت ابن فلانة!! فذكر أمّاً له كان يعيَّر بها في الجاهلية، فأغضى الرجل ونَكَسَ رأسَه ونزل قوله تعالى: **{لا يَسْخَر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم}**. **والثاني:** أن وفد تميم استهزؤوا بفقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لِما رأَوا من رثاثة حالهم، فنزلت هذه الآية. وأما قوله تعالى **{ولا نساءٌ من نساء}** فنزلت على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيَّرن أُمَّ سَلَمة بالقِصَر، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن امرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم سَخِرتا من أم سلمة زوجِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أم سلمة قد خرجت ذات يوم وقد ربطت أحد طرفي جلبابها على حَقْوها، وأرخت الطرف الآخر خلفها، ولا تعلم، فقالت إحداهما للأخرى: انظُري ما خَلْفَ أم سلمة كأنه لسان كلب. **والثالث:** أن صفيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب أتت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن النساء يعيِّرنني ويقُلن: يا يهودية بنت يهوديَّين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلاّ قُلْتِ: إن أبي هارون، وإن عمّي موسى، وإن زوجي محمد فنزلت هذه الآية. وأما قوله تعالى **{ولا تَلْمِزوا أنفُسَكم ولا تَنابزوا بالألقاب}** فنزلت على سبب، وفيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِمَ المدينة ولهم ألقاب يُدْعَون بها،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فجعل الرجل يدعو الرجل بلقَبه، فقيل له: يا رسول الله: إنهم يكرهون هذا، فنزل قوله تعالى: "ولا تَنابزوا بالألقاب". **والثاني:** أن أبا ذر كان بينه وبين رجل منازعة، فقال له الرجل: يا ابن اليهودية، فنزلت: "ولا تَنابزوا بالألقاب". **والثالث:** أن كعب بن مالك الأنصاري كان بينه وبين عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي كلام، فقال له: يا أعرابي، فقال له عبد الله: يا يهودي فنزلت فيهما {ولا تَلمزوا أنفُسكم ولا تَنابزوا بالألقاب}.

- وأمّا **التفسير**، فقوله تعالى: {لا يَسخر قومٌ من قوم} أي: لا يستهزئ غنيٌّ بفقير، ولا مستور عليه ذنْبُه بمن لم يُستَر عليه، ولا ذو حَسَب بلئيم الحَسَب، وأشباه ذلك ممّا يتنقَّصه به، عسى أن يكون عند الله خيراً منه. وقد بيَّنّا في [البقرة: 54] أن القوم اسم الرجال دون النساء، ولذلك قال: "ولا نساءٌ من نساء" و"**تَلْمِزوا**" بمعنى تَعيبوا، وقد سبق بيانه [التوبة:58]. والمراد بالأنفُس هاهنا: الإخوان. **والمعنى:** لا تَعيبوا إخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم، **والتنابز:** التفاعل من النَّبْز، وهو مصدر، والنَّبَز الاسم. {والألقاب} جمع لقب، وهو اسم يُدعى به الإنسان سوى الاسم الذي سمِّي به. قيل: {ولا تَنابزوا بالألقابَ} أي: لا تتداعَوْا بها. و"الألقاب" و"الأنْباز" واحد، ومنه الحديث: "نَبْزُهم الرافضة" أي: لقبُهم. وفي **المراد بهذه الألقاب** أربعة أقوال. **أحدها:** تعيير التائب بسيِّئات قد كان عملها. **والثاني:** أنه تسميته بعد إسلامه بدينه قبل الإسلام كقوله لليهودي إذا أسلم: يا يهودي. **والثالث:** أنه قول الرجل للرجل: يا كافر، يا منافق. **والرابع:** أنه تسميته بالأعمال السيئة، كقوله: يا زاني؛ يا سارق، يا فاسق. قال: أهل العلم: **والمراد بهذه الألقاب:** ما يكرهه المنادَى به، أو يُعَدُّ ذماً له. فأمّا الألقاب التي تكسب حمداً وتكون صدقاً، فلا تُكره، كما قيل لأبي بكر: عتيق، ولعمر: فاروق، ولعثمان: ذو النورين، ولعليّ: أبو تراب، ولخالد سيف الله، ونحو ذلك. وقوله **{بئسَ الاسمُ الفُسوق}** أي: تسميتُه فاسقاً أو كافراً وقد آمن، **{ومن لم يَتُب}** من التَّنابُز **{فأولئك هم الظالمون}** وفيه قولان. **أحدهما:** الضارُّون لأنْفُسهم بمعصيتهم. **والثاني:** هم أظلم من الذين قالوا لهم ذلك.

إدارياً: التنادي بالطيب من الألقاب أكثر إيجابية في بيئة الأعمال، كما أن التفاضل بالمهارة المهنية وليس بشيء خارج عنها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَ لَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ

لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ [1]

- قوله تعالى: **{اجتنبوا كثيراً من الظَّنّ}** قيل: نهى اللهُ تعالى المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمن شرّاً. **وقيل:** هو الرجل يسمع من أخيه كلاماً لا يريد به سوءاً أو يدخُل مَدخلاً لا يريد به سوءاً، فيراه أخوه المسلم فيظُن به سوءاً. **وقيل:** هو أن يظُن بأهل الخير سوءاً، فأمّا أهل السوء والفسق، فلنا أن نظُنَّ بهم مِثْل الذي ظهر منهم. قيل: هذه الآية تدل على أنه لم يُنْه عن جميع الظَّنّ؛ والظَّنُّ على **أربعة أضرب**. محظور، ومأمور به، ومباح ومندوب إليه، فأمّا **المحظور**، فهو سوء الظن بالله تعالى، **والواجب:** حُسْنُ الظن بالله، وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرُهم العدالةُ محظور، وأما الظن **المأمور** به، فهو ما لم ينصب عليه دليل يوصل إلى العِلْم به، وقد تُعُبِّدنا بتنفيذ الحُكم فيه، والاقتصار على غالب الظن، وإجراء الحُكم عليه واجب، وذلك نحو ما تُعُبِّدنا به من قبول شهادة العُدول، وتحرّي القِبلة، وتقويم المستهلَكات، وأروش الجنايات التي لم يَرِدْ بمقاديرها توقيف، فهذا وما كان من نظائره قد تُعُبِّدنا فيه بأحكام غالب الظنُّون. فأمّا الظن **المباح:** فكالشّاكِّ في الصلاة إذا كان إماماً، أمره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالتحرّي والعملِ على ما يَغْلِب في ظنِّه، وإن فعله كان مباحاً، وإن عَدَلَ عنه إلى البناء على اليقين كان جائزاً. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا ظَنَنْتُم فلا تحقّقوا"، وهذا من الظن الذي يَعْرِض في قلب الإنسان في أخيه فيما يوجب الرِّيبة فلا ينبغي له أن يحقِّقه. وأما الظن **المندوب** إليه: فهو إحسان الظن بالأخ المسلم يُنْدَب إليه ويُثاب عليه. فأمّا ما روي في الحديث: "احترِسوا من الناس بسوء الظن"، فالمراد: الإحتراس بحفظ المال، مثل أن يقول: إن تركت بابي مفتوحاً خشيت السُّرّاق. قوله تعالى: **{إِنَّ بعض الظَّنِّ إثم}** قيل: هو ما تكلم به مما ظنَّه من السُّوءِ بأخيه المسلم، فإن لم يتكلَّم به فلا بأس، وقيل: أنه يأثم بنفس ذلك الظن وإن لم يَنْطِق به. قوله تعالى: **{ولا تَجَسَّسوا}** وقرأ: بالحاء. قيل: التجسس والتحسس واحد، وهو التَّبحُّث ومنه الجاسوس. وقيل: التجسس، بالجيم: البحث عن عورات الناس، وبالحاء: الاستماع لحديث القوم. وقيل: التجسس: البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم؛ **فالمعنى:** لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطَّلع عليه إذ ستره الله. قوله تعالى: **{ولا يَغْتَبْ بعضُكم بعضاً}** أي: لا يتناول بعضُكم بعضاً بظهَر الغَيْب بما يَسوؤُه. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ما الغيبة؟ قال: "ذِكْرُكَ أخاك بما يَكره"، قال: أرأيتَ إن كان في أخي ما أقول قال: "إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتَّه". ثم ضَرَبَ

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

اللهُ للغِيبة مثلاً فقال: **{أيُحِبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتاً}** قيل: وبيانه أن ذِكرك بسوءٍ مَنْ لم يَحْضُر، بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يُحِسُّ بذلك. قيل: وهذا تأكيد لتحريم الغيبة، لأن أكل لحم المسلم محظور، ولأن النُّفوس تَعافُه من طريق الطَّبع، فينبغي أن تكون الغِيبة بمنزلته في الكراهة. قوله تعالى: {فكرِهتموه} وقرأ: {فكُرّهتموه} برفع الكاف وتشديد الراء. قيل: أي: وقد كرهتموه فلا تفعلوه، ومن قرأ "فكُرّهتموه" أي: فقد بُغِّض إليكم، والمعنى واحد. قيل: والمعنى: كما تكرهون أكل لحمه ميتاً، فكذلك تجنَّبوا ذِكْره بالسُّوء غائباً. قوله تعالى: **{واتَّقوا الله}** أي: في الغِيبة **{إن الله توّابٌ}** على من تاب **{رحيمٌ}** به.

- قوله تعالى: **{يا أيُّها النَّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها:** نزلت في ثابت بن قيس وقولِه في الرجل الذي لم يفسح له: أنت ابن فلانة، وقد سبق [الحجرات:11]. **والثاني:** أنه لمّا كان يوم الفتح أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلالاً فصَعِد على ظهر الكعبة فأذَّن، وأراد أن يُذِلَّ المشركين بذلك، فلما أذَّن قال عتاب بن أَسِيد: الحمدُ لله الذي قبض أسيداً قبل اليوم، وقال الحارث بن هشام: أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسودِ مؤذِّناً؟! وقال سهيل بن عمرو: إن يَكْرَهِ اللهُ شيئاً يغيّره. وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً، فإنّي إن قُلتُ شيئاً لَتَشْهَدَنَّ عليَّ السماءُ، ولَتُخْبِرَنَّ عنّي الأرض، فنزلت هذه الآية. **والثالث:** أن عبداً أسود مرض فعاده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ثم قُبض فتولَّى غسله وتكفينه ودفنه، فأثَّر ذلك عند الصحابة، فنزلت هذه الآية، قاله يزيد بن شجرة. فأمّا المراد بالذَّكَر والأُنثى، فآدم وحوَّاء. **والمعنى:** إنكم تتساوَوْن في النسب؛ وهذا زجر عن التفاخر بالأنساب. فأمّا الشُّعوب، فهي جمع شَعب. وهو الحيُّ العظيم، مثل مضر وربيعة، والقبائل دونها، كبَكر من ربيعة، وتميم من مضر. وقيل: يريد بالشعوب: الموالي، وبالقبائل: العرب. وقيل: الشعوب أهل الجبال الذين لا يَعْتَزُون لأحد، والقبائل: قبائل العرب. وقيل: إن القبائل هي الأصول، والشُّعوب هي البُطون التي تتشعَّب منها، وهذا ضد القول الأول. قوله تعالى: **{لِتَعارفوا}** أي: ليَعْرِفَ بعضُكم بعضاً في قُرب النسب وبُعده. قيل: المعنى جعلْناكم كذلك لتَعارفوا، لا لتَفاخروا. ثم أعلمهم أن أرفعهم عنده منزلةً أتقاهم. قوله تعالى: **{إنَّ أكرمكم}** وقرأ: "أنَّ" بفتح الهمزة قيل: من فتح "أنَّ" فكأنه قال: لتعارفوا أنَّ الكريمَ التَّقيُّ ولو كان كذلك لكانت "لِتَعْرِفوا"، غير أنه يجوز "لِتَعارفوا" على **معنى:** ليعرِّف بعضُكم بعضاً أن أكرمكم عند الله أتقاكم".

إدارياً: التحوط والمداراة ليسا سبب للتجسس على الآخرين، وهو من الأمور المنبوذة إنسانياً قبل إدارياً، والأصل حمل الأمور على المحمل السليم إلى أن يتبين العكس، وهذا نهج البناء وغيره

مكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أدب العلاقات	14-18	حقيقة الإيمان

۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ [1]

- قوله تعالى: **{قالت الأعراب آمنّا}** قيل: نزلت في أعراب بني أسد ابن خزيمة. ووصف غيره حالهم، فقال: قَدِموا المدينةَ في سنة مُجْدِبة، فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلَوا أسعارهم، وكانوا يُمنُّون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون: أتيناك بالأثقال والعيال، ولَمْ نُقاتِلْك، فنزلت فيهم هذه الآية. وقيل: نزلت في أعراب مزينة وجهينة وأسلم وأشجع وغفار "وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة (الفتح) وكانوا يقولون: آمنا بالله ليأمنوا على أنفُسهم"، فلما استُنفروا إلى الحديبية تخلَّفوا، فنزلت فيهم هذه الآية. وقيل: كانت منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرَّت بهم سريَّة من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: آمنا، ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، فلمّا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية استنفرهم فلم يَنْفِروا معه. قوله تعالى: **{قُلْ لَمْ تؤْمِنوا}** أي: لَمْ تصدّقوا **{ولكن قولوا أسلمنا}** قيل: أي اسْتَسلمنا من خوف السيف، وانْقَدْنا. قيل: الإسلام: إظهار الخُضوع والقَبول لِما أتى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك يُحْقَن الدَّم. فإن كان معه اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان،

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

فأخْرَجَ اللهُ هؤلاء من الإيمان بقوله: **{ولمّا يَدْخُل الإيمانُ في قُلوبكم}** أي: لَمْ تُصَدِّقوا، إنما أسلمتم تعوُّذاً من القتل. وقيل: "ولمّا" بمعنى "ولم" يدخُل التصديقُ في قلوبكم.

- قوله تعالى: **{وإن تُطيعوا اللهَ ورسولَه}** قيل: إن تُخْلِصوا الإيمان **{لا يألِتْكُم}** المعنى: لا يَنْقُصكم وقيل: فيها ثلاث لغات: ألَتَ يألِتُ، تقديرها: أفَكَ يأفِكُ، وألاتَ يُلِيتُ تقديرها: أقال يُقِيلُ، ولاتَ يَلِيتُ. قوله تعالى: **{مِنْ أعمالكم}** أي: من ثوابها، ثم نعت الصادقين في إيمانهم بالآية التي تلي هذه. ومعنى: **{يَرتابوا}** يَشُكُّوا. وإنما ذكر الجهاد، لأن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فرضاً في ذلك الوقت، **{أولئك هم الصادقون}** "في إيمانهم، فلمّا نزلت هاتان الآيتان أتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون" فنزلت هذه الآية.
- قوله تعالى: **{قُلْ أتُعَلِّمون اللهَ بدينكم}** و"علَّم"، بمعنى "أعلم"، ولذلك دخلت الباء في قوله: **{بدينكم}** والمعنى: أتُخبرون "اللهَ" بالدِّين الذي أنتم عليه؟!، أي: هو عالِمٌ بذلك لا يحتاج إلى أخباركم؛ وفيهم نزل قوله تعالى: **{يَمُنُّون عليك أن أَسْلموا}** قالوا: أَسْلَمْنا ولم نُقاتِلْكَ.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آداب مع الله	5-1	أدب التعامل مع الرسول
	13-6	التثبت من الأخبار وحسن المعاملة
	18-14	حقيقة الإيمان

الدروس المستفادة من الآيات 1-18،

- آداب الكلام والحديث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حضرته ومناداته، فلا يليق رفع الصوت أو مناداته باسمه دون وصفه ولقبه أنه رسول أو نبي الله.
- أمر الله المؤمنين بخفض الصوت عند رسول الله كي لا ينقص ثواب أعمالهم، وغض البصر ليمتحن قلوب المؤمنين ويجعلها خالصة بالتقوى من المعاصي.
- إلقاء التهم دون التحقق أو الدليل قد يورث الخطأ في الحكم على الصالحين بما ليسوا أهله، فتصبحوا نادمين. والتروي في إجابة المدعين للتحقق أولاً، يحفظ العدالة والهيبة والمصداقية والرأي الحكيم، وفي التعنت والعنت الضَّرر والفساد والإثم والهلاك.

- إن اختلف طرفان حتى من المؤمنين، اعدلوا في الإصلاح بينهما فإن بغت وتكبرت إحداهما اعتداداً بعدد أو عدة، فقاتلوا التي تبغي، أي انصروا الحق أينما كان، ولا تداهنوا الباطل وحتى ولو كان قوياً، وبالقسط والعدل قوام المجتمعات.
- السخرية من آفات النفوس وهي سهم سام سلبي الأثر، ولا تَعيبوا إِخوانكم من المسلمين لأنهم كأنفسكم، لا يستهزئ غنيٌّ بفقير، ولا مستور عليه ذنْبُه بمن لم يُستَر عليه، ولا ذو حَسَب بلئيم الحَسَب، وأشباه ذلك ممّا يتنقَّصه به، عسى أن يكون عند الله خيراً منه.
- ولا تَنابزوا بالألقابَ، أي: لا تتداعَوْا بها. كتعيير التائب بسيِّئات قد كان عملها. أو تسميته بعد إسلامه بدينه قبل الإسلام كقوله لليهودي إذا أسلم: يا يهودي. أو قول الرجل للرجل: يا كافر، يا منافق. أو تسميته بالأعمال السيئة، كقوله: يا زاني؛ يا سارق، يا فاسق. وقيل: المراد بهذه الألقاب: ما يكرهه المنادَى به، أو يُعَدُّ ذمَاً له، فأمّا الألقاب التي تكسب حمداً وتكون صدقاً، فلا تُكره، كما قيل لأبي بكر: عتيق، ولعمر: فاروق، ولعثمان: ذو النورين، ولعليّ: أبو تراب، ولخالد سيف الله، ونحو ذلك.
- نهى اللهُ تعالى المؤمنَ أن يظُنَّ بالمؤمن شرّاً. إن بعض الظن إثم، والظن على أربعة أضرب. محظور، ومأمور به، ومباح ومندوب إليه، فأمّا المحظور، فهو سوء الظن بالله تعالى، والواجب: حُسْنُ الظن بالله، وكذلك سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرُهم العدالةُ محظور، وأما الظن المأمور به، فهو ما لم ينصب عليه دليل يوصل إِلى العِلْم به، وقد تُعُبِّدنا بتنفيذ الحُكم فيه، والاقتصار على غالب الظن، وإجراء الحُكم عليه واجب، وذلك نحو ما تُعُبِّدنا به من قبول شهادة العُدول، وتحرِّي القِبلة، وتقويم المستهلَكات، وأروش الجنايات التي لم يَرِدْ بمقاديرها توقيف، فهذا وما كان من نظائره قد تُعُبِّدنا فيه بأحكام غالب الظنُّون. فأمّا الظن المباح: فكالشّاكِّ في الصلاة إِذا كان إماماً، أمره النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالتحرِّي والعملِ على ما يَغْلِب في ظنِّه، وإِن فعله كان مباحاً، وإِن عَدَلَ عنه إِلى البناء على اليقين كان جائزاً، وأما الظن المندوب إِليه: فهو إِحسان الظن بالأخ المسلم يُنْدَب إِليه ويُثاب عليه.
- نهانا الله عن التجسس والتحسس. وقيل: التجسس، بالجيم: البحث عن عورات الناس، وبالحاء: الاستماع لحديث القوم، وعن الغيبة، قيل: فكما تكرهون أكل لحم أخيكم ميتاً، فكذلك تجنَّبوا ذِكْره بالسُّوء غائباً.
- قوله تعالى: {يا أيُّها النَّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى} أي من آدم وحواء، وقيل: أن عبداً أسود مرض فعاده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ثم قُبض فتولَّى غسله وتكفينه ودفنه، فأثَّر ذلك عند الصحابة، وفي هذا زجر عن التفاخر بالأنساب، واعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم.

- فرق الله بين المؤمن والمسلم في فضح قوم لاذوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قَدِموا المدينةَ في سنة مُجْدِبة، فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلَوا أسعارهم، وكانوا يُمنُّون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون: أتيناك بالأثقال والعيال، ولَمْ نُقاتِلْك، فلمّا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية استنفرهم فلم يَنْفِروا معه. فأخْرَجَ اللهُ هؤلاء من الإيمان بقوله: {ولمّا يَدْخُل الإيمانُ في قُلوبكم} أي: لَمْ تُصَدِّقوا، إنما أسلمتم تعوُّذاً من القتل.
- وإن تُخْلِصوا الإيمان لا يَنْقُصكم من ثواب الأعمال شيء، و الصادقون في إيمانهم لا يَرتابوا أو يشكوا بما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. أتُخبرون "اللهَ" بالدِّين الذي أنتم عليه؟!، والله عالِمٌ بذلك فلا يحتاج إلى أخباركم؛ وفيهم نزل قوله تعالى: {يَمُنُّون عليك أن أَسْلموا} قالوا: أَسْلَمْنا ولم نُقاتِلْكَ.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الأدب في التواصل من أسرار نجاح كثير من الإدارات، وفيه تجاوز لكثير من أمراض النفوس.

- مهارات التواصل وما شاكلها من مقررات جامعية أصبح من المقررات المشهورة التي ينصح بإتقانها خرجي مختلف الكليات.
- فأدب الحديث والكلام والتخاطب وطلب الأمر وإنزال العقوبة وغيرها من لحظات التواصل، كلها تحتاج لمهارة متقدمة في فعلها، ومن ملك هذه المهارة تقدم وارتقى بين النفوس قبل المناصب.
- من العيوب المشهورة بين الناس رفع الصوت في الحديث، وهو ما لا يقبل اجتماعياً مع الكبير أو المسؤول أو الضعيف وغيرها.
- التحري فيما يبلغك من كلام أولى من الاعتذار بعد الاتهام بالباطل، فالاعتذار علاج سطحي لجرح عميق، كما أن الاتهام قبل التيقن فيه هدر للعدالة والمصداقية والهيبة، وفي التعنت والعنت الضَّرر والفساد.
- الاختلاف بين البشر وارد ولكن الإصلاح بينهم أبقى وأنفع، ولا ينبغي معاونة الظالم على المظلوم لما في ذلك من اختلال في ميزان العدالة وإضرار بالنفس البشرية، ويمهد لهدر منظومة القيم فتهون النفوس والأموال والأعمال.
- السخرية سلاح سلبي فتاك قاتل، يصيب النفوس فيحبطها وقد يحول مسارها من إيجابي إلى سلبي، والكثير من الأضرار الأخرى، كما أن السلطة الإدارية لا تهدر الكرامة البشرية.

- التراشق بالألقاب السيئة منهي عنه إنسانياً فهو مكروه مضر، بعكس الإيجابي منها فهو يحفز النفس والآخرين.
- الأخطر مما سبق يبقى سوء الظن، فهو بمثابة الدمار الشامل للنفوس والأعمال وتليها الأموال، ومن قبيح الفعال التجسس، وكذا الافتراء بغير الصحيح أو السليم على الزملاء.
- أما التفاخر والتعالي فهو آفة الآفات المهلكة للنفوس، ولا ينبغي أن يسمح ببيئة الأعمال به وكل الرزايا السابقة.
- المنُّ بالأعمال من صفات غير المحترفين وصغار النفوس ولا تقبل في الأعمال ولا تناسبها.

سورة ق

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة ق
- الاسم الثاني:[3] سورة (ق والقرآن المجيد)
- الاسم الثالث:[4] سورة الباسقات

إدارياً: الدليل والقرينة من الأدوات الإدارية، وينبغي استخدامها في مواضعها السليمة لرد التكذيب والادعاءات وإثبات الصواب.

البند (2): في مقاصدها[5]

- التنويه بشأن القرآن.
- التعجب من تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه من البشر.

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري:593/8]، [تغليق التعليق:316/4].

[3] يحيى بن زياد الفراء (ت: 207هـ): [معاني القرآن:75/3].

[4] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ): [زاد المسير:3/8].

[5] مقاصد سورة فصلت، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 25/ 228-229]، بتصرف.

- الاستدلال على إثبات البعث وأنه ليس بأعظم من ابتداء خلق السماوات وما فيها وخلق الأرض وما عليها، ونشأة النبات والثمار من ماء السماء وأن ذلك مثل للإحياء بعد الموت.
- تنظير المشركين في تكذيبهم بالرسالة والبعث ببعض الأمم الخالية المعلومة لديهم، ووعيد هؤلاء أن يحل بهم ما حل بأولئك.
- الوعيد بعذاب الآخرة ابتداءً من وقت الاحتضار، وذكر هول يوم الحساب.
- وعد المؤمنين بنعيم الآخرة.
- تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه وأمره بالإقبال على طاعة ربه وإرجاء أمر المكذبين إلى يوم القيامة وأن الله لو شاء لأخذهم من الآن ولكن حكمة الله قضت بإرجائهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكلف بأن يكرههم على الإسلام وإنما أمر بالتذكير بالقرآن.
- الثناء على المؤمنين بالبعث بأنهم الذين يتذكرون بالقرآن.
- إحاطة علم الله تعالى بخفيات الأشياء وخواطر النفوس.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاختيار بين الهدى والضلال	جامعة أصول الإيمان	1-11	إنكار المشركين للبعث وأدلة ثبوته
		12-15	تذكير بالأمم السابقة المنكرة للبعث
		16-18	خلق الإنسان وعلمه وأحواله
		19-30	حقيقة الموت والبعث وحوار الكافر مع قرينه يوم القيامة
		31-35	ثواب المؤمنين وصفاتهم
		36-45	تهديد لمنكري البعث وتوجيهات للرسول

البند (4): بين يدي سورة ق

إدارياً: المنافسة قد تجر لمعارك تحتاج معها الإدارة إلى التقاضي لإثبات حقوقها أو استخدام الإعلام لتوضيح أمور معينة، وينبغي لكل ذلك أن يصاغ بالعقلانية والدليل والبرهان وتلافي

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

إلقاء الكلام على عواهله.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	1-11	إنكار المشركين للبعث وأدلة ثبوته

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ۝٤ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝١١ [1]

- **{قٓ}** قيل: هو قسم، **وقيل:** هو اسم للسورة، **وقيل:** هو اسم من أسماء القرآن. **وقيل:** هو مفتاحُ اسمِه "القدير"، و"القادر" و"القاهر" و"القريب" و"القابض". **وقيل:** معناه قُضي الأمر، أو قُضي ما هو كائن، كما قالوا في حَمَ. **{وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ}**، الشريف الكريم على الله، الكثير الخير. واختلفوا في جواب القسم، فقيل: جوابه: "بل عجبوا"، **وقيل:** جوابه محذوف، مجازه: والقرآن المجيد لتبعثُنَّ. **وقيل:** جوابه قوله: "ما يلفظ من قول". **وقيل:** "قد علمنا"، **{أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ}**، مخوّف، **{مِّنۡهُمۡ}**، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، **{فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ}**، غريب. **{أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَاباً}**، نبعث، ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه، **{ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ}**، أي ردّ إلى الحياة **{بَعِيدٞ}**، وغير كائن، أي: يبعد أن نُبعث بعد الموت. قال الله عزّ وجلّ: **{قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡ}**، أي تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء. قيل: هو الموت، يقول: قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى، **{وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ}**، محفوظ من الشياطين ومن أن يدس ويتغير وهو اللوح المحفوظ، **وقيل:** حفيظ أي: حافظ لعدتهم وأسمائهم. **{بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ}**، بالقرآن، **{لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٖ}**، مختلط، **قيل:** ملتبس. **قيل:** في هذه

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

الآية: مَنْ تركَ الحقَّ مرج عليه أمرُه والتبسَ عليه دينُه. وقيل: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرُهُم. وقيل: معنى اختلاط أمرهم، أنهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم، مرة شاعر، ومرة ساحر، ومرة مُعَلَّم، ويقولون للقرآن مرة سحر، ومرة رَجَز، ومرة مفترىً، فكان أمرهم مختلطاً ملتبساً عليهم. ثم دلهم على قدرته, فقال: **{أَفَلَمْ يَنظُرُوۤاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا}**، بغير عمد، **{وَزَيَّنَّـٰهَا}**، بالكواكب، **{وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ}**، شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج. **{وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا}**، بسطناها على وجه الماء، **{وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ}**، جبالاً ثوابت، **{وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ}**، حسن كريم يُبهَجُ به، أي: يسر.

- **{تَبْصِرَةً}**، أي جعلنا ذلك تبصرة، **{وَذِكْرَىٰ}**، أي تبصيراً وتذكيراً، **{لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}**، أي: ليبصر ويذكر به. **{وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَرَكاً}**، كثير الخير وفيه حياة كل شيء، وهو المطر، **{فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ}**، يعني البُرَّ والشعير وسائر الحبوب التي تحصد، فأضاف الحب إلى الحصيد، وهما واحد لاختلاف اللفظين، كما يقال: مسجد الجامع وربيع الأول. **وقيل:** "وحبَّ الحصيد" أي: وحبَّ النبت الحصيد. **{وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ}**، قيل: طوالاً، يقال: بسقت النخلة بُسوقاً إذا طالت. وقيل: مستويات. **{لَّهَا طَلْعٌ}** ثمر وحمل، سمي بذلك لأنه يطلع، والطلع أول ما يظهر قبل أن ينشق، **{نَّضِيدٌ}**، متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في أكمامه، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد. **{رِّزْقاً لِّلْعِبَادِ}**، أي جعلناها رزقاً للعباد، **{وَأَحْيَيْنَا بِهِ}**، أي بالمطر، **{بَلْدَةً مَّيْتاً}**، أنبتنا فيها الكلأ، **{كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ}**، من القبور.

إدارياً: الإنكار بغير علم جهل وغي وابتعاد عن المنطق، ويعتبر خطر شديد على الإدارة إن وقعت فيه، وشدة الإنكار للواقع والمشاكل تعجل بهلاك الشركة إدارة وحصة سوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	12-15	تذكير بالأمم السابقة المنكرة للبعث

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَـٰبُ ٱلأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- قوله عزّ وجلّ: **{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ * وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُّبَّعٍ}**، وهو تُبَّع الحميري، واسمه أسعد أبو كرب، قيل: ذم الله تعالى قوم تبع ولم يذمه، ذكرت قصته في سورة الدخان. **{كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ}**، أي: كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل، **{فَحَقَّ وَعِيدِ}**، وجب لهم عذابي. ثم أنزل جواباً لقولهم "ذلك رجع بعيد". **{أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ}**، يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً فنعيا بالإعادة. وهذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث، ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به. **{بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ}**، أي في شكٍ، **{مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}**، وهو البعث.

إدارياً: التكذيب من ملاذات النفوس الضعيفة سواء كذب على ذاته أو غيره، وهي عملية قوقعة خطيرة تهلك صاحبها وما يتولى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	16-18	خلق الإنسان وعلمه وأحواله

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [1]

- **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ}**، يحدث به قلبه ولا يخفى علينا سرائره وضمائره، **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ}**، أعلم به، **{مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ}**، لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضاً، ولا يحجب علمَ الله شيءٌ و"حبل الوريد": عرق العنق، وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين، يتفرق في البدن، والحبل هو الوريد، فأضيف إلى نفسه لاختلاف اللفظين. **{إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ}**، أي: يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه، **{عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ}**، أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات. **{قَعِيدٌ}**، أي: قاعد، ولم يقل قعيدان، لأنه أراد: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد،

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

فاكتفى بأحدهما عن الآخر، وقيل: أراد: قعوداً، كالرسول فجعل للاثنين والجمع، كما قال الله تعالى في الاثنين: {فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الشعراء:16]، وقيل: أراد بالعقيد الملازم الذي لا يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم. وقيل: القعيد الرصيد.

- **{مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ}**، ما يتكلم من كلام فيلفظه أي: يرميه من فيه، **{إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ}**، حافظ، **{عَتِيدٌ}**، حاضر أينما كان. قيل: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالين: عند غائطه، وعند جماعه. وقيل يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه. وقيل: لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر فيه. وقيل: مجلسهما تحت الضرس على الحنك. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيئات على يسار الرجل، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر".

إدارياً: الإتقان في متابعة المنتجات والخدمات يرفع من تقدير الأسواق لجهود الشركة، ويترك لها فرصة جديدة إن أخطأت مرة خاصة ما لم يكن التعمد أساس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	19-30	حقيقة الموت والبعث وحوار الكافر مع قرينه يوم القيامة

وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ [1]

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

- **{وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ}**، غمرته وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله، **{بِالْحَقِّ}**، أي بحقيقة الموت، **وقيل:** بالحق من أمر الآخرة حتى يتبينه الإنسان ويراه بالعَيان. **وقيل:** بما يؤول إليه أمر الإنسان من السعادة والشقاوة. **ويقال:** لمن جاءته سكرة الموت، **{ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ}**، تميل، قيل: تهرب. وقيل: تكره، وأصل الحَيْد الميل، يقال: حدتُ عن الشيء أحِيد حَيْداً ومَحِيداً إذا ملتُ عنه. **{وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ}**، يعني نفخة البعث، **{ذَٰلِكَ يَوْمَ ٱلْوَعِيدِ}**، أي: ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله للكفار أن يعذبهم فيه. قيل: يعني بالوعيد العذاب، أي: يوم وقوع الوعيد. **{وَجَآءَتْ}**، ذلك اليوم، **{كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ}**، يسوقها إلى المحشر، **{وَشَهِيدٌ}**، يشهد عليها بما عملت، قيل: السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل، **وقيل:** هما جميعاً من الملائكة، فيقول الله: **{لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا}**، اليوم في الدنيا، **{فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ}**، الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك، **{فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ}**، نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا. وقيل: يعني نظرك إلى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك. **{وَقَالَ قَرِينُهُۥ}**، المَلَك الموكل به، **{هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ}**، مُعَدّ محضر، **وقيل:** "ما" بمعنى (من)، **قيل:** يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله، فيقول الله عزّ وجلّ لقرينه: **{أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ}**، هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب، تقول: ويحك ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها وأطلقاها، للواحد، قيل: وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه وسفره اثنان، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ومنه قولهم في الشعر للواحد خليليَّ. وقيل: هذا أمر للسائق والشهيد، وقيل: للمتلقيين. **{كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}**، عاصٍ معرض عن الحق. **قيل:** مجانب للحق معاند لله.
- **{مَّنَّٰعٍ لِّلْخَيْرِ}**, أي للزكاة المفروضة وكلَّ حقٍ وجب في ماله، **{معتدٍ}**، ظالم لا يقر بتوحيد الله، **{مُّرِيبٍ}**، شَاكٍّ في التوحيد، ومعناه: داخل في الرَّيب. **{ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ}**، وهو النار. **{قَالَ قَرِينُهُۥ}**، يعني الشيطان الذي قُيِّضَ لهذا الكافر، **{رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ}**، ما أضللته وما أغويته، **{وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ}**، عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه، قيل: "قال قرينه" يعني المَلَك، قيل: يقول الكافر يا رب إن الملك زاد عليَّ في الكتابة، فيقول الملك: "ربنا ما أطغيتُه"، يعني ما زدتُ عليه وما كتبتُ إلاّ ما قال وعمل، ولكن كان في ضلال بعيد، طويل لا يرجع عنه إلى الحق. **{قَالَ}**، فيقول الله **{لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ}**، في القرآن وأنذرتكم وحذرتكم على لسان الرسول، وقضيت عليكم ما أنا قاضٍ. **{مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ}**، لا تبديل لقولي، وهو قوله: {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وٱلنَّاسِ أَجْمَعِين} [السجدة:13]، وقيل: معنى قوله: {مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ} أي: لا يُكْذَبُ عندي، ولا يغير القول عن وجهه لأني

أعلم الغيب. وقيل: {مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ} ولم يقل ما يبدل قولي. **{وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ}**، فأعاقبهم بغير جرم.

- **{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ}**، قرأ: "يقول" بالياء، أي: يقول الله، لقوله: **{قَالَ لاَ تَخْتَصِمُواْ}**، وقرأ: بالنون، **{هَلِ ٱمْتَلَأْتِ}**، وذلك لِما سبق لها من وعده إيّاها إنه يملؤها من الجِنة والناس، وهذا السؤال من الله عزّ وجلّ لتصديق خبره وتحقيق وعده، **{وَتَقُولُ}**، جهنم، **{هَلْ مِن مَّزِيدٍ}**، **قيل:** معناه قد امتلأتُ ولم يبقَ فيَّ موضع لم يمتلئ، فهو استفهام إنكار، وقيل: هذا استفهام بمعنى الاستزادة، وعلى هذا يكون السؤال بقوله: "هَلِ ٱمْتَلأْتِ"، قبل دخول جميع أهلها فيها. وقيل: أن الله تعالى سبقت كلمته {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وٱلنَّاسِ أَجْمَعِين} [السجدة:13]، فلما سيق أعداء الله إليها لا يُلقى فيها فوج إلا ذهب فيها ولا يملؤها شيء، فتقول: ألست قد أقسمتَ لتملأنّي؟ فيضع قدمه عليها، ثم يقول: هل امتلأتِ؟ فتقول: قطْ قطْ قد امتلأت فليس فيّ مزيد. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال جهنّم تقول هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العزّةِ فيها قدمه، فتقول قطْ قطْ وعزتك، ويُزوى بعضُها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله خلقاً فيسكنه فضول الجنة".

إدارياً: لحظات المواجهة أو لحظات الحقيقة، لا ينفع معها الإنكار: بل الحل في الاعتراف بواقع المشكلة أو النتيجة والعمل على الخروج من السلبي منها والاستثمار بالإيجابي منها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	31-35	ثواب المؤمنين وصفاتهم

وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ [1]

- **{وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ}**، قُرِّبت وأُدنيت، **{لِلْمُتَّقِينَ}**، الشرك، **{غَيْرَ بَعِيدٍ}**، ينظرون إليها قبل أن يدخلوها. **{هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ}**، قرأ: بالياء وقرأ: بالتاء، يقال لهم: هذا الذي ترونه ما توعدون على ألسنة الأنبياء عليهم السلام، **{لِكُلِّ أَوَّابٍ}**، رجَّاع إلى الطاعة عن

[1] تفسير معالم التنزيل، البغوي (ت 516 هـ)، بتصرف.

المعاصي. قيل: هو الذي يُذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. قيل: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها. وقيل: هو التوّاب. وقيل: هو المسبّح، من قوله: {يٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} [سبأ:10] وقيل: هو المصلي. **{حَفِيظٍ}**، قيل: الحافظ لأمر الله، وعنه أيضاً: هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها. قيل: حفيظ لما استودعه الله من حقه. قيل: الحافظ على نفسه والمتعهد لها. قيل: المراقب، قيل: هو المحافظ على الطاعات والأوامر.

- **{مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ}**، محل "مَنْ" جر على نعت الأوّاب. ومعنى الآية: من خاف الرحمن وأطاعه بالغيب ولم يره. قيل: يعني في الخلوة حيث لا يراه أحد. قيل: إذا أرخى الستر وأغلق الباب. **{وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ}**، مخلص مقبل إلى طاعة الله. **{ادْخُلُوهَا}**، أي: يُقال لأهل هذه الصفة: ادخلوها، أي: ادخلوا الجنة. **{بِسَلَٰمٍ}**، بسلامة من العذاب والهموم. **وقيل**: بسلام من الله وملائكته عليهم. **وقيل**: بسلامة من زوال النعم، **{ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ}**. **{لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا}**، وذلك أنهم يسألون الله تعالى حتى تنتهي مسألتهم فيعطَوْن ما شاؤوا، ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه، وهو قوله: **{وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ}**، يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم. وقيل: هو النظر إلى وجه الله الكريم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	36-45	تهديد لمنكري البعث وتوجيهات للرسول

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾[1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

- قال عز وجل **{وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ}** يعني قبل أهل مكة **{هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً}** يعني أشد من أهل مكة قوة **{فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَادِ}** يعني طافوا وتقلبوا في أسفارهم وتجاراتهم، ويقال تغربوا في البلاد **{هَلْ مِن مَّحِيصٍ}** يعني هل من فرار، وهل من ملجأ من عذاب الله. قوله عز وجل **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ}** يعني فيما صنع لقومك **{لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ}** يعني عقل، لأنه يعقل بالقلب فكني عنه **{أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ}** يعني استمع إلى القرآن **{وَهُوَ شَهِيدٌ}** يعني قلبه حاضر غير غائب عنه، وقيل: وهو شهيد: يعني استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه، وقيل: لمن كان له قلب من هذه الأمة، أو ألقى السمع، قال رجل من أهل الكتاب: استمع إلى القرآن وهو شهيد على ما في يديه من كتاب الله تعالى، وقرأ: "فَنَقَّبُواْ" بالتخفيف يعني "فتبينوا" ونظروا، وذكروا، ومنه قيل للعريف نقيب القوم، لأنه يتعرف أمرهم ويبحث عنهم، وقرأ: "فَنُقِبوا" بضم النون وكسر القاف يعني "تبينوا" وقرأ: بالتشديد، يعني طوفوا، وقوله {هَلْ مِن مَّحِيصٍ} [ق: 36] يعني هل من ملجأ من الموت.
- قوله عز وجل: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ}** وذلك أن اليهود قالوا: لما خلق الله السماوات والأرض وفرغ منهما، استراح في يوم السبت فنزل قوله وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **{وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ}** يعني ما أصابنا من إعياء، وإنما يستريح من يعيى قوله عز وجل **{فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ}** من المنكر، وهو قولهم استراح ويقال فاصبر على ما يقولون من التكذيب، وقيل: نزلت في المستهزئين من قريش، وفي أذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ}** يعني صل لربك صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر **{وَمِنَ ٱلَّيْلِ}** يعني المغرب والعشاء **{فَسَبِّحْهُ}** يعني صل له وهو المغرب والعشاء **{وَأَدْبَرَ ٱلسُّجُودِ}** يعني ركعتي المغرب، قرأ: وَإِدبَارَ بكسر الألف، وقرأ: بالنصب فهو جمع الدبر، ومن قرأ بالكسر فعلى مصدر أدبر يدبر إدباراً، والإدبار هو المصدر، كقولك أدبر يدبر إدباراً، ولا إدبار للسجود، وإنما ذلك للنجوم، قوله عز وجل **{وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ}** قرأ: (الْمُنَادِي) بالياء في الوصل، وهو الأصل في اللغة، وقرأ: بغير ياء، لأن الكسر يدل عليه، فاكتفى به، ومعنى الآية: اعمل واجتهد واستعد ليوم القيامة، يعني استمع صوت إسرافيل **{مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ}** يعني من صخرة بيت المقدس **{يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ}** يعني نفخة إسرافيل بالحق أنها كائنة، **وقيل:** في قوله {مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} قال صخرة بيت المقدس، وهي أقرب الأرض من السماء بثمانية عشر ميلاً، وقيل: باثنى عشر ميلاً **{ذَٰلِكَ يَوْمُ**

ٱلْخُرُوجِ} من قبورهم إلى المحاسبة، ثم إلى إحدى الدارين، إما إلى الجنة وإما إلى النار، وقيل: يوم الخروج اسم من أسماء يوم القيامة.

- قوله تعالى **{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ}** يعني نحيي في الآخرة، ونميت في الدنيا الأحياء، ويقال إنا نحن نحيي الموتى، ونميت الأحياء **{وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ}** يعني المرجع في الآخرة، يعني مصير الخلائق كلهم قوله عز وجل **{يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً}** يعني تصدع الأرض عنهم، قرأ: "تَشَّقَقُ" بتشديد الشين، وقرأ: بالتخفيف، لأنه لما حذف إحدى التاءين ترك الشين على حالها، ثم قال: "سِرَاعاً" يعني خروجهم من القبور سراعاً **{ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ}** يعني جمع الخلائق علينا هين **{نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ}** في البعث من التكذيب **{وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ}** يعني بمسلط، يعني لم تبعث لتجبرهم على الإسلام، وإنما بعثت بشيراً ونذيراً، وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم قال **{فَذَكّرْ بِٱلْقُرْءانِ}** يعني فعظ بالقرآن بما وعد الله فيه **{مَن يَخَافُ وَعِيدِ}** يعني من يخاف عقوبتي، وعذابي.

إدارياً: صفات المنجزين لا يلغيها المكذبين، ولا ينكر الإبداع إلا عاجز عن مجاراته، والمتميز من الإنتاج ستقبله الأسواق، ومهارة الإدارة تحقيق هذا المزيج.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
جامعة لأصول الإيمان	1-11	إنكار المشركين للبعث وأدلة ثبوته
	12-15	تذكير بالأمم السابقة المنكرة للبعث
	16-18	خلق الإنسان وعلمه وأحواله
	19-30	حقيقة الموت والبعث وحوار الكافر مع قرينه يوم القيامة
	31-35	ثواب المؤمنين وصفاتهم
	36-45	تهديد لمنكري البعث وتوجيهات للرسول

الدروس المستفادة من الآيات 1-45،

- {قٓ} قيل: قسم، اسم للسورة واسم من أسماء القرآن الشريف الكريم على الله، الكثير الخير.
- صعوبة تقبل الكافرين لفكرة البعث للحياة بعد الموت رغم إقرارهم أن الله خالقهم أول مرة، ومن الطبيعي أن تكون الإعادة عليه أيسر، ولكن شاء الله أن يضل رأيهم.

- صحيح أن الأرض تنقص منهم أي تأكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم. إلا أن الله لا يعزب عن علمه شيء فعنده كتاب حفيظ بما كانوا يعملون، محفوظ من الشياطين ومن أن يدس ويتغير وهو اللوح المحفوظ.
- كذب الكفار بالقرآن، وتركوا الحق، وما ترك قوم الحق إلا مرج أمرُهُم. أي اختلط أمرهم، فهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم، مرة شاعر، ومرة ساحر، ومرة مُعَلَّم، ويقولون للقرآن مرة سحر، ومرة رَجَز، ومرة مفترىً، فكان أمرهم مختلطاً ملتبساً عليهم. ثم دلهم على قدرته, ودعاهم للنظر للسماء المرفوعة بغير عمد، وكيف زينت بالكواكب، وكذا للأرض كيف بسطها على وجه الماء، وثبتها بالجبال وأنبت فيها من كل صنف ولون من النبات. وكذا الماء المنزل من السماء وفيه حياة كل شيء، من نبات وحيوان وأرض ميتة، وبمثل خروج النبات من الأرض الميتة تخرجون من القبور.
- أولم ينظروا للأقوام السابقة التي كذبت رسلها فوجب لها عذاب الله، وليوقنوا أن الخالق أول مرة لا تعييه الإعادة، ومع هذا تآكلهم الشك من البعث.
- الله خالق يعلم ما يحدث الإنسان به قلبه ولا تخفى على الله سرائره وضمائره، ومع ذلك وكل الله بالإنسان ملكان يحصيان عليه عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات.
- وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كاتب الحسنات على يمين الرجل، وكاتب السيئات على يسار الرجل، وكاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشراً، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر".
- تغشى الإنسان غمرت الموت وشدته التي وتغلب على عقله بحقيقة الموت، وما يؤول إليه أمر الإنسان من السعادة والشقاوة. ويقال: لمن جاءته سكرة الموت، {ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ}، تميل أو تهرب، ثم يوم الوعيد تكون نفخة البعث، ذلك اليوم الذي وعده الله للكفار أن يعذبهم فيه.
- بعدها تأتي كل نفس معها من يسوقها إلى المحشر من الملائكة ويشهد عليها بما عملت، قيل: الشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل، ويقال له: لقد كنت في الدنيا عن هذا غافل، فاليوم كشف لك ذلك وأعطيت النظر النافذ لكي تبصر ما كنت تنكر في الدنيا. ويؤمر السائق والشهيد فيلقياه في جهنم، وهو مصير كل عاصٍ معرض عن الحق معاند لله، أو مانع للزكاة المفروضة وكلَّ حقٍ وجب في ماله، وكذا الظالم غير المقر بتوحيد الله، والشاك في التوحيد، فيقول الشيطان الذي قُيِّضَ لهذا الكافر، ربنا ما أضللته وما أغويته

عن الحق، فيتبرأ منه شيطانه، فيقول الكافر يا رب إن الملك زاد عليَّ في الكتابة، فيقول الملك: ربنا ما زدتُ عليه وما كتبتُ إلاّ ما قال وعمل، ولكن كان في ضلال بعيد، طويل لا يرجع عنه إلى الحق. فيقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت في القرآن وأنذرتكم وحذرتكم على لسان الرسول، وقضيت عليكم ما أنا قاضٍ. ولا تبديل لقولي، لا يُكْذَبُ عندي، ولا يغير القول عن وجهه لأني أعلم الغيب. وما أن بظلام للعبيد، فأعاقبهم بغير جرم.

- يسأل الله جهنم هل امتلأت لِما سبق لها من وعده إيّاها إنه يملؤها من الجِنة والناس، فتقول جهنم، هل من مزيد، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال جهنّم تقول هل من مزيد، حتى يضع ربُّ العزّةِ فيها قدمه، فتقول قطْ قطْ وعزتك، ويُزوى بعضُها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله خلقاً فيسكنه فضول الجنة".
- أما الجنة فقد جهزت وقربت للمتقين ينظرون إليها قبل أن يدخلوها. فيرون ما وعدوا على ألسنة الأنبياء عليهم السلام.
- من خاف الرحمن وأطاعه بالغيب حيث لا يراه أحد من الخلق وجاء مخلص مقبل إلى طاعة الله، يدخل الجنة بسلامة من العذاب والهموم. ويعطيهم الله ما يسألون حتى تنتهي مسألتهم، ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه، وقيل: هو النظر إلى وجه الله الكريم.
- ألا يرى أهل مكة كم أهلكنا قبلهم حتى من هم أشد منهم قوة فيعتبروا، ألا خلال تقلبهم وسفرهم بالبلاد يرون آثارهم ليوقنوا أنه ما من فرار، أو ملجأ من عذاب الله، وهذه تذكرة وعبرة لمن يعقل ليرتدع بما سمع من القرآن قبل الموت.
- نسبت اليهود كذباً التعب لله فانزعج النبي صلى الله عليه وسلم، فأمره الله بالصبر على تكذيبهم، فنزل قوله {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} يعني ما أصابنا من إعياء، وإنما يستريح من يعيى.
- العاقل من عمل واجتهد واستعد ليوم القيامة، حتى يسمع نفخة إسرافيل بالحق أنها كائنة، {ذَلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ} من قبورهم إلى المحاسبة، ثم إلى إحدى الدارين، إما إلى الجنة وإما إلى النار.
- قوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ} أي نحن نحيي الموتى، ونميت الأحياء وإلينا مصير الخلائق ومرجعهم في الآخرة، وذلك حين تصدع الأرض عنهم، فيخرجون من القبور سراعاً {ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} يعني جمع الخلائق علينا هين {نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ} في البعث من التكذيب {وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} يعني بمسلط، يعني لم تبعث لتجبرهم على الإسلام، وإنما بعثت بشيراً ونذيراً، فعظ بالقرآن من يخاف عقوبتي، وعذابي.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الإنكار رغم المتاح من الأدلة للتنبه والإعتبار، يعد إدارياً تعامي عن الصواب واختيار السيء من الخطط والقرارات، وعاقبة ذلك الخسائر والحساب العسير من الجمعية العمومية للمساهمين.

- تسمية شخص أو مجلس لإدارة شركة، أمر مبني على الظن بالنجاح، والواقع سيثبت إن كان الظن سليم أم خاطئ.
- بعض القيادات يؤخذها الغرور لدرجة أنها تظن بنفسها أنها مطلقة التصرف ولن يحاسبها أحد، وهذا قصور فهم ومشكلة حقيقية في أصحابه، تنذر بالأسوأ.
- مهما تفنن المدير العام فالأرقام تجمع عليهم مصروفاته وإيراداته، ولغة الأرقام مبسطة واضحة يتقنها أصحاب كل اللغات، فألاعيبه لن تستمر وسترد عليه.
- الابتعاد عن قواعد النزاهة والاستقامة في الأعمال تورث الشك والريبة حتى قبل الارتكاب، فالناس تحكم بما يظهر وقد تضر الإدارة بنفسها بلا طائل.
- وهذه الأخطاء سبقت في الشركة أو الأعمال عموماً، وأين أصحابها؟!، طواهم النسيان واحتفظ بهم الفشل والخزي والعار.
- طبيعة الأعمال لا تسمح بإخفاء كل شيء فالبعض ينجح في إخفاء أجزاء، ولكن الأسواق أسرع لفضحهم من حيث لا يتوقع، وبالمقابل من يحسن تعترف له الأسواق بذلك أيضاً.
- لحظات المحاسبة أمام المسؤولين والجمعية العمومية، ثقيلة بطيئة فيها من المنغصات ما لم يتوقعه المرتكب، وهي وحدها قد تكون أشد من الحكم النهائي السيء.
- أجهزة الشركات الداخلية والجهات الخارجية في لحظات تطبق على المرتكب حتى يظن أنهم يعرفون عنهم أدق التفاصيل وكثير منهم يعترفون بما لم يفتضح قبل قولهم من هول ضغط تلك اللحظات.
- العقوبات كثيرة والإدارات العليا تختار لكل مرتكب ما يناسبه، وبالمقابل المكافآت وآليات التكريم عديدة ينتقى منها المناسب لأهله.
- من تورع عن أموال الناس وحفظها له أجره في الدنيا وكذا سيكون في الآخرة. أما المعتدي عليها رغم ما علمه من عاقبة السابقين عليه فله جزاؤه في الدنيا ولطف الله به في الآخرة.
- التكذيب يتصف بأن أجله قصير، معقوب بالفضح والتشهير، واتخاذه مركب نجاة غير مضمون فقد يكون العكس هو الصحيح، وعموم التكذيب سينتهي بتعقيد المحاسبة والشك حتى بالسليم المنجز من المرتكب، كون النفس لا تحب من يستغفلها فتنقلب وبأثر رجعي لتعيد رسم المشهد الوردي السابق بأسوأ صورة متخيله، وكل يرسمها بحسب ألمه من

الخديعة، فبدل أن تكون عليه عاقبة أمر واحد، تتراكم عليه عواقب لم يتوقعها.

سورة الذاريات

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الذاريات
- الاسم الثاني:[3] سورة (والذاريات)

إدارياً: الإدارة الواعية تتحضر لتقلبات الأسواق حالي الصعود والنزول، ولا تترك نفسها في مهب الريح دون ترتيب أو تحضير.

البند (2): في مقاصدها[4]

- احتوت على تحقيق وقوع البعث والجزاء، وإبطال مزاعم المكذبين به وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ورميهم بأنهم يقولون بغير تثبت، ووعيدهم بعذاب يفتنهم.
- ووعد المؤمنين بنعيم الخلد وذكر ما استحقوا به تلك الدرجة من الإيمان والإحسان.
- ثم الاستدلال على وحدانية الله والاستدلال على إمكان البعث وعلى أنه واقع لا محالة بما في بعض المخلوقات التي يشاهدونها ويحسون بها دالة على سعة قدرة الله تعالى وحكمته على ما هو أعظم من إعادة خلق الإنسان بعد فنائه وعلى أنه لم يخلق إلا لجزائه.
- والتعريض بالإنذار بما حاق بالأمم التي كذبت رسل الله، وبيان الشبه التام بينهم وبين أولئك.
- وتلقين هؤلاء المكذبين الرجوع إلى الله وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ونبذ الشرك.
- ومعذرة الرسول صلى الله عليه وسلم من تبعة إعراضهم والتسجيل عليهم بكفران نعمة الخلق والرزق.
- ووعيدهم على ذلك بمثل ما حل بأمثالهم.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ): [جامع البيان:479/21].

[3] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:139/6].

[4] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 27/ 335-336]، بتصرف.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
العطاء والمنع بيد الله والسليم الفرار إلى الله	العطاء والمنع بيد الله	14-1	إثبات البعث وعاقبة منكريه
		19-15	جزاء المتقين وأوصافهم
		23-20	آيات الله وعظمة قدرته
		30-24	قصة ضيف إبراهيم
			بداية الجزء السابع والعشرون
		37-31	تابع قصة ضيف إبراهيم
		46-38	ذكر بعض الأنبياء
		51-47	قدرة الله في الكون
		60-52	المعرضين عن الرسول وعاقبة الظالمين

البند (4): بين يدي سورة الذاريات

إدارياً: التكذيب والتشكيك مع الدليل مآله الفشل، غير أن تحقيق هذه النتيجة دونه حسن التدبير وترتيب الأولويات، والسير بالحل بما يمنع تكراره. وبخلاف ذلك تحصد الإدارة الخسائر في الأعمال والأرباح والأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	14-1	إثبات البعث وعاقبة منكريه

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ
۝٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ۝١١ يَسۡـَٔلُونَ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{والذاريات ذرواً}** يعني الرياح التي تذر التراب **{فالحاملات وقراً}** يعني السحاب يحمل ثقلاً من الماء **{فالجاريات يسراً}** يعني السفن تجري في الماء جرياً سهلاً **{فالمقسمات أمراً}** يعني الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به **وقيل:** هم أربعة: جبريل صاحب الوحي إلى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرزق والرحمة، وإسرافيل صاحب الصور واللوح، وعزرائيل صاحب قبض الأرواح. **وقيل:** هذه الأوصاف الأربعة في الرياح لأنها تنشئ السحاب وتسيره ثم تحمله وتقله ثم تجري به جرياً سهلاً ثم تقسم الأمطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته. **والمعنى:** اقسم بالذاريات بهذه الأشياء، **وقيل:** فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى: {إن ما توعدون لواقع}.
- **{إن ما توعدون}** أي من الثواب والعقاب يوم القيامة **{لصادق}** أي الحق **{وإن الدين}** أي الحساب والجزاء **{لواقع}** أي لكائن ثم ابتدأ قسماً آخر فقال تعالى: **{والسماء ذات الحبك}** قيل: ذات الخلق الحسن المستوي، **وقيل:** ذات الزينة حبكت بالنجوم **وقيل:** ذات البنيان المتقن **وقيل:** ذات الطرائق كحبك الماء إذا ضربته الريح وحبك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب القسم قوله **{إنكم}** يعني يا أهل مكة **{لفي قول مختلف}** يعني في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القرآن سحر وكهانة وأساطير الأولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون **وقيل:** لفي قول مختلف أي مصدق ومكذب **{يؤفك عنه من أفك}** أي يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمه الله الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن **وقيل:** معناه أنهم كانوا يتلقون الرجل إذا أراد الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون إنه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الإيمان به **{قتل الخراصون}** أي: الكذابون هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الإسلام. **وقيل:** هم الكهنة **{الذين هم في غمرة}** أي في غفلة وعمى وجهالة **{ساهون}** أي لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه **{يسألون أيان يوم الدين}** أي يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

القيامة تكذيباً واستهزاء قال الله تعالى: **{يوم هم}** أي يكون هذا الجزاء في يوم هم **{على النار يفتنون}** أي يدخلون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار: **{ذوقوا فتنتكم}** أي عذابكم **{هذا الذي كنتم به تستعجلون}** أي في الدنيا تكذيباً به.

إدارياً: المنجز كائن طالما وراءه مصدقين به ولا يخالفون منهج الأخذ بالأسباب، والإدارة المدركة هدفها تبلغه، عبر وسائلها المهنية والتقنية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	15-19	جزاء المتقين وأوصافهم

إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن المتقين في جنات وعيون}** يعني في خلال الجنات عيون جارية **{آخذين ما آتاهم}** أي ما أعطاهم **{ربهم}** أي من الخير والكرامة **{إنهم كانوا قبل ذلك محسنين}** أي قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا ثم وصف إحسانهم فقال تعالى: **{كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون}** أي كانوا ينامون قليلاً من الليل ويصلون أكثره. وقيل: كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها شيئاً إما من أولها أو من أوسطها. **وقيل:** كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة **وقيل:** قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها، ووقف بعضهم على قوله: كانوا قليلاً، أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة **{وبالأسحار هم يستغفرون}** أي ربما مدوا عبادتهم إلى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار **وقيل:** معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة **وقيل:** يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل **وقيل:** معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال اللهم اغفر

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

لي، أو قال دعا أستجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته" قوله تعار من الليل يقال: تعارَّ الرجل من نومه إذا انتبه وله صوت.

- **{وفي أموالهم حق}** أي نصيب قيل إنه ما يصلون به رحماً أو يقرون به ضيفاً أو يحملون به كلاً أو يعينون به محروماً وليس بالزكاة. **وقيل:** إنه الزكاة المفروضة **{للسائل}** أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم **{والمحروم}** قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء، وقيل: المحروم الذي ليس له في فيء الإسلام سهم. **وقيل:** معناه الذي حرم الخير والعطاء، وقيل: المحروم، المتعفف الذي لا يسأل. **وقيل:** هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه وثمره أو نسل ماشيته **وقيل:** هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة **وقيل:** هو المملوك **وقيل:** هو المكاتب، وأظهر الأقوال، أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل إنما يفطن له متيقظ.

إدارياً: المحسنون في أداء أعمالهم مشكورون ممدوحون معترف لهم بالجميل، وعادة الإدارة تبرزهم كقدوة لزملائهم. وكذا المنفتحون على الآخرين تعاوناً ونصحاً ومشاركة في العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	20-23	آيات الله وعظمة قدرته

وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣ [1]

- **{وفي الأرض آيات}** أي عبر من البحار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات **{للموقنين}** أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائعه **{وفي أنفسكم}** أي آيات إذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً إلى أن تنفخ الروح. وقيل: يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبائع **وقيل:** يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين **وقيل:** يعني تقويم الأدوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من العجائب المودعة في ابن آدم **{أفلا تبصرون}** يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

على البعث **{وفي السماء رزقكم}** قيل: هو المطر وهو سبب الأرزاق **{وما توعدون}** يعني من الثواب والعقاب. **وقيل:** من الخير والشر. **وقيل:** الجنة والنار ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال **{فورب السماء والأرض إنه لحق}** أي ما ذكر من الرزق وغيره **{مثل ما أنكم تنطقون}** أي بلا إله إلا الله. وقيل: شبه تحقيق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي **ومعناه** إنه لحق كما أنك تتكلم. **وقيل:** إن معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة **وقيل:** معناه كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل من رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره.

إدارياً: الاختصاص ما يمايز الكوادر عن بعضها ويجعلها متكاملة، وتقسيم العمل في الإدارة يسبق الاختصاص.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	24-30	قصة ضيف إبراهيم

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

[1]

- قوله تعالى: **{هل أتاك حديث ضيف إبراهيم}** يعني هل أتاك يا محمد حديث الذين جاؤوا إبراهيم بالبشرى فاستمع نقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصتهم في سورة هود **{المكرمين}** قيل: سماهم مكرمين لأنهم كانوا ملائكة كراماً عند الله. **وقيل:** لأنهم كانوا ضيف إبراهيم وهو أكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون. **وقيل:** لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكرمهم بتعجيل قراهم وخدمته إياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم. وقيل: سماهم مكرمين لأنهم كانوا غير مدعوين، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

- **{إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون}** أي غرباء لا نعرفكم. قيل: قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم **وقيل:** إنما أنكر أمرهم، لأنهم دخلوا بغير استئذان **وقيل:** أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض **{فراغ}** أي عدل ومال **{إلى أهله فجاء بعجل سمين}** أي جيد وكان مشوياً. **قيل:** كان عامة مال إبراهيم البقر فجاء بعجل **{فقربه إليهم}** هذا من آداب المضيف أن يقدم الطعام إلى الضيف ولا يحوجهم السعي إليه فلما لم يأكلوا **{قال ألا تأكلون}** يعني أنه حثهم على الأكل. **وقيل:** عرض عليهم الأكل من غير أن يأمرهم **{فأوجس}** أي فأضمر **{منهم خيفة}** لأنهم لم يتحرموا بطعامه **{قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم}** أي يبلغ ويعلم **وقيل:** عليم أي نبي **{فأقبلت امرأته}** **قيل** لم يكن ذلك إقبالاً من مكان إلى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا إذا أخذ فيه **{في صرة}** أي في صيحة **والمعنى** أنها أخذت تولول وذلك من عاد النساء إن سمعن شيئاً **{فصكت وجهها}** قيل: لطمت وجهها. **وقيل:** جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجباً وذلك من عادة النساء أيضاً إذا أنكرن شيئاً **{وقالت عجوز عقيم} معناه:** أتلد عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك **{قالوا كذلك قال ربك}** أي كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلاماً **{إنه هو الحكيم العليم}.**

إدارياً: حسن التعامل مع الأطراف المختلفة من أساسيات الأعمال، وكذا أنواع الاستضافة والضيافة حسب الحال والمكان والموقع الإداري.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
العطاء والمنع بيد الله	1-14	إثبات البعث وعاقبة منكريه
	15-19	جزاء المتقين وأوصافهم
	20-23	آيات الله وعظمة قدرته
	24-30	قصة ضيف إبراهيم
بداية الجزء السابع والعشرون		

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

- أقسم الله بعظيم مخلوقاته، كالرياح والسحاب والسفن المسيرة بالماء والملائكة، أن ما بلغكم من كتاب الله لواقع.

- والثواب والعقاب يوم القيامة الحق وأن الحساب والجزاء كائن، كما أقسم بمجموعة أخرى من مخلوقاته، كالسماء ذات البنيان المتقن والمستوية والمزينة بالنجوم، أنكم يا أهل مكة لمشوشون مربكون من ادعاءاتكم الباطلة والكاذبة، في حق القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم، قتل الكذابون هم المقتسمون عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الإسلام.
- كان مشركي مكة في غفلة وعمى وجهالة لاهون غافلون عن أمر الآخرة، وكانوا يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيباً واستهزاء قال الله تعالى: {يوم هم} أي يكون هذا الجزاء في يوم هم {على النار يفتنون} أي يدخلون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار: ذوقوا عذابكم، هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيباً به.
- رفع الله المتقين في جنات وعيون جارية آخذين ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فقد كانوا قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا ثم وصف إحسانهم بأنهم كانوا ينامون قليلاً من الليل ويصلون أكثره. وربما مدوا عبادتهم إلى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار.
- ومن صفات المحسنين أداءهم الحقوق في أموالهم يصلون بها رحماً أو يقرون به ضيفاً أو يحملون به كلاًّ أو يعينون به محروماً وليس بالزكاة. وقيل: إنه الزكاة المفروضة للذي يسأل الناس ويطلب منهم وكذا المحروم، المتعفف الذي لا يسأل.
- الآيات وفي الأرض كثيرة وفيها عبر، من البحار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات، ولكنها للموقنين بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائعه، وكذا العبر والآيات في أنفسكم إذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً إلى أن تنفخ الروح، أفلا تبصرون: يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث.
- واعتبروا بأرزاقكم فالله منزل المطر وهو سبب الأرزاق، ثم أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال {فورب السماء والأرض إنه لحق} أي ما ذكر من الرزق وغيره وهو يسير عليه كيسر نطقكم لا إله إلا الله.
- يا محمد هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين الذين جاؤوا إبراهيم بالبشرى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".
- وكان الضيوف غرباء لا يعرفهم سيدنا إبراهيم عليه السلام. فقدم لهم عجل جيد وكان مشوياً، وحثهم على الأكل. وشعروا بتوجس إبراهيم عليه السلام فقالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم، وكانت الصدمة لزوجته، وكان من ردات أفعالها أن لطمت وجهها متعجبة أتلد عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك، فأجابوها: قال ربك إنك ستلدين غلاماً والله هو الحكيم العليم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، عظيم الأمور قد تبدو في بداياتها مستغربة، مستهجنة ولن بالإخلاص والعمل الجاد يكون وينجز، ومن مزايا الشركات المتفوقة حسن التواصل مع الآخرين.

- العبر في الطبيعة والكون كثيرة، فمنها نتعلم المنهجيات وطرق العمل، ومنها أيضاً تستخرج الحكم والقواعد الكونية الراسخة.
- الثواب والعقاب من سنن استمرارية الكون وفي عدل تطبيقه استمرارية الشركات.
- الكذب وأهله لا يضيف للأعمال إلا التحركات الخداعات الزائلات مع أول تحول.
- الغافل عن فرص الاستثمار اللاهي عن الأهم بالأقل أهمية مبزر لطاقاته وللفرص المتاحة.
- المنجزون مقدمون مكرمون وقدوة للآخرين، كما أنهم أصل متميز للشركة.
- الفالحون في إدارة أموال الآخرين مميزون مصدرون لأمانتهم وكفاءتهم.
- العبر في الكون كثيرة فمنها ما يضيف ومنها ما يأخذ، ولكل سببه وطرقة وأعماله، والإنسان يختار ما يضيف أو ما يخيف.
- المستجد من الأحداث والمستغربة في لحظتها قد تغدو من أفضل ما حصلت عليه الشركة، وتستثمر فيه للمستقبل.
- إنتاج أمور حتى فترة قريبة كانت مستبعدة وخيال، مردة الإيمان واليقين والقدرة على الإنجاز.